الرابطة

السنة 59 العدد: 673 صفر 1444هـ . سبتمبر 2022 م

* الرابطة تقف على منجزات مشروع حماية الأطفال النازحين في نيجيريا

* "المصحف الإلكتروني للمكفوفين" ابتكار حضاري تنشره الرابطة

من منصة أكبر منتدى شبابي أوروبي .. د. العيسى يؤكد:

الحرية تقف عند قوانين الدول وقيمها المجتمعية

شهرية . علمية . ثقافية . تصدرها رابطة العالم الإسلامي

السنة 59 العدد: 673 صفر 1444هـ . سبتمبر 2022 م

الخبرُ الكِذْب

تشير أحدث دراسات علم النفس أن (السذاجة) وبعبارة أخرى اللاعقلانية هي السمة الغالبة في حال البشر، وأن رؤية العالم على غير حقيقته تبدو نزعة متجذرة في طبائع الناس.

لجأ العلماء لتأكيد ذلك بالتجارب المعملية والدراسات المسحية الإحصائية، وثبت لديهم ميل البشر في العموم إلى قبول المعلومات التي يتلقونها بدل رفضها، والناس فيهم ميل إلى تصديق القصص الشيقة التي يسهل تخيلها، وإذا تكررت هذه القصص وانتشرت، فإنها مقبولة وإن كانت زائفة.

يؤثر عن نابليون قوله: "هناك عنصر واحد في الخطابة يمثل أهمية حقيقية، وهو التكرار"!

بالتكرار ترسخ الشائعة (الخبر الكذب) في العقل وتصبح في النهاية هي الحقيقة.

يقع هذا الإخفاق المعرفي لدى غالبية الناس بسبب تقصير منهم في التمحيص والتقييم الصحيح لما يسمعون أو يشاهدون، وينشأ من ذلك التحيز والاستنتاج الخاطئ.

أقر القرآن الكريم هذه الحقيقة في عديد من الآيات. يقول الله تعالى: "وما يتبع أكثرهم إلا ظنًا إن الظن لا يغني من الحق شيئًا إن الله عليم بما يفعلون" (يونس، ٣٦).

وما من إنسان إلا ويتقلب في حالتي الهدى والضلال، لكن أكثر الناس ميلهم لاتباع الهوى واتباع الظن.

لذلك تكفل القرآن الكريم بمنهج رباني يعالج انحراف البشر، وقدَّم الهدي في التعامل الصحيح مع الشائعة (الخبر الكذب).

في سورة النور أن المؤمن عليه إذا سمع النقيصة في المؤمن ألاَّ يعجل في تصديقها، يقول الله تعالى: "لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا وقالوا هذا إفك مبين" (النور، ١٢). والإفك هو الكذب.

قال العلماء إن نقل المقالة التي تشتمل على الطعن في الإنسان؛ ولو كان على سبيل الحكاية، فإنه إثم.

كم تجد في ناقلي الأخبار من يتسرع فيتقول في القادة والعلماء وقد يكون من أجهل الناس بذلك القائد والعالم. وأشد القادة والعلماء الذين يتعرضون لقالة السوء؛ هم أولئك القادة (التحويليون) ممن يحملون رؤية راشدة ومسؤولية عظيمة في تحويل مجتمعاتهم ومنظماتهم إلى الوجهة الأفضل.

ولو أن الناس اتبعوا منهج القرآن لما وقعوا في هذا الخطأ الكبير، ولوجدوا العلاج الناجع لرد بلاء الشائعات. يقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" (الحجرات، ٦).

والآية الكريمة فيها إرشاد للمؤمنين إلى الطريقة السليمة في استقبال الأخبار، وإلى الكيفية الحكيمة في التصرف حيالها، بالتثبت من مصدرها، إذ بهذا التثبت والتحقق، يعيش المجتمع في اطمئنان وأمان.

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

وكيل الاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر

أ. شاكر بن صلاح العدواني

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

عبدالله باموسى

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العيسى يؤكد: الحرية تقف عند قوانين الدول وقيمها المجتمعية 4

الرابطة تقف على منجزات مشروع حماية الأطفال النازحين في نيجيريا 19

"المصحف الإلكتروني للمكفوفين" ابتكار حضاري تنشره الرابطة في كل مكان 23

العدد: ٦٧٣
صفر ١٤٤٤ هـ - سبتمبر ٢٠٢٢ م

الرابطة تواصل إنشاء الآبار وتوزيع الغذاء لتفادي كارثة المجاعة في الصومال

على مدى سنواتٍ طويلة، عانى المواطنون في الصومال من أزماتٍ إنسانية متعددة ومتعاقبة كالجفاف والفيضانات، فضلًا عن الآثار السلبية الناجمة عن الصراع التي أدَّت إلى انهيار غالبية البنية التحتية.

ازداد الوضع سوءًا بعدما تعرَّض الاقتصاد الصومالي الذي يعتمد أساسا على قطاعَيْ الرعي والزراعة إلى صدمات عنيفة عام ٢٠٢٠، إذ ساهمت في تدهور الأوضاع الإنسانية في البلاد.

وتسبَّبت الفيضانات الناجمة عن التقلبات المناخية في تدمير ١٤٤ ألف هكتار من الأراضي الزراعية، ونزوح نحو ٩١٩ ألف شخص عام ٢٠٢٠، وفقًا لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.

في هذه الأثناء، شهدت الصومال أسوأ غزو للجراد الصحراوي منذ ٢٥ عامًا، ما أدَّى إلى تدمير مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، كما تضرَّرت الكثير من المراعي، ما تسبَّب في أزمة غذائية حادة.

26

المعرض الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية

31

«وثيقة مكة المكرمة» إطار شامل ومرجعية لمجتمعاتنا

من منصة أكبر منتدى شبابي أوروبي .. العيسى يؤكد:

الحرية تقف عند قوانين الدول وقيمها المجتمعية

الشيخ العيسى محاضراً في منتدى ريمني

ريمني:

بدعوةٍ من رئاسة منتدى ريمني الذي تحتضنه إيطاليا، ويُعدّ أكبر تجمُّع للشباب الأوروبي لتعزيز الصداقة بين الشعوب، والمنتدى الأكبر عالميًّا، حيث يرتاده نحو مليون زائر سنويًّا، ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، المحاضرة الرئيسية للمنتدى، بحضور أوروبي غفير من الشباب والقيادات الدينية والسياسية والفكرية، ومن الأكاديميين والمثقفين وطلاب الجامعات.

واستهلّ الدكتور العيسى حديثه بالتنويه بأهمية مثل هذه المنتديات العالمية؛ التي تُسهِم في تعزيز

العيسى يقدم المحاضرة الرئيسية في أكبر منتدى شبابي أوروبي

الوعي بأهمية التقارب والتفاهم والتعاون بين الأمم والشعوب، والتصدي لشعارات الكراهية والعنصرية وكذا نظرية حتمية الصدام والصراع الحضاري.

وعمَد معاليه في سياق محاضرته إلى الملامسة والحفز لمشاعر الإيمان العميقة المغروسة في كل إنسان، في أجواء فكرية وفلسفية تخاطب الجميع، المؤمنين وغير المؤمنين، وتستخدم في ذلك منطق الحكمة التي تأخذ بالإنسان إلى فطرته الإيمانية، التي تهديه إلى الإيمان بالخالق الذي أوجَدَ الإنسان ووضعَ فيه القِيم كفطرة إنسانية.

وشدَّد على أهمية استشعار الحس الديني الذي يمثِّل القيمة الإيمانية لدى كل إنسان، ومن خلاله يتم استشعار سبب وحكمة وجودنا وقيمته.

وبيَّن الدكتور العيسى أن القيم العامة التي تُمثِّل المشتَرَكات الأخلاقية بين البشر، هي في الواقع انعكاسٌ لبعض آثار الفطرة النقية المغروسة داخل كل إنسان، مُضيفًا أن هذه الفطرة بكامل معناها تعني فطرة الإيمان في كل نفسٍ بشريةٍ، وحتى لو أنكر الإنسان الإيمان بالخالق فإننا نقول له: "إن هذه القيم الإنسانية هي أثر من آثار الإيمان الخفي بالله الواحد الأحد الذي تم تجاهله لأي سبب من الأسباب".

وأوضح أن التاريخ الإنساني حوى كثيرًا من الجدليات والفلسفات، لكنه سجّل بينها مشتركاتٍ أخلاقيةً، وقال: "نحن -المؤمنين بالخالق جل وعلا- نقول بأنها انعكاس لفطرة الإيمان، وغيرُنا يصفها بالقيم الإنسانية، ونحن لا نمانع من تسميتها "قيمًا إنسانيةً"، لأننا على يقينٍ بأن هذه القيم الإنسانية لم توجِدْ نفسها بنفسها، بل بفاعلٍ أوجَدها: وهو الإيمان الداخلي بالخالق الواحد الأحد. سواء أكان هذا

حضور غفير شهدته المحاضرة إذ يرتاد المنتدى السنوي نحو مليون زائر

الإيمانُ مُعلَنًا أو كان خفِيًّا في أعماق النفس البشرية على ما سبقت الإشارة إليه".

وبيّن د. العيسى أن الإنسان حينما يتجرّد من هذا الإيمان، وبمعنى آخر يتجاهل هذا الوازع والدافع الإيماني الداخلي بآثاره الموضحة سابقاً التي تمنحه القيم الأخلاقية، وتميزه عن غيره من المخلوقات، يجد نفسه أمام تفسير مبهم وعبثي، ومن هنا جاءت عبثية النفعية المادية في صورتها الأنانية وبنتائجها السلبية، والخطيرة على الإنسان في السلم العالمي والوئام المجتمعي.

وانتقد معاليه -بشدّةٍ- نظرية الصِّدَام الحتمي للحضارات التي طرحها صموئيل هنتغتون في كتابه "صدام الحضارات"، محذِّرًا من أن إغفال المشترك الإنساني يُفرِز مثل هذه النظرية، التي تولَّد عنها عددٌ من الأيديولوجيات المتطرفة، مضيفًا: "لقد حطّم كتاب هنتغتون عن حتمية صدام الحضارات، رقمًا قياسيًّا في عدد طبعاته وعدد ترجماته، ولقد صفقت لنظريته المتطرفة وروّجت لها جهاتٌ متعدّدةٌ في الشرق والغرب، وسبب ذلك هو موافقة ذلك الطرح لقناعات تلك الجهات التي تجاهلت وتنكرت لذلك الوازع الأخلاقي الناتج عن آثار الفطرة الإيمانية، وعن ذلك الوازع تشكلت القيم المشتركة التي تحول دون همجية صدام وصراع الحضارات لمجرد اختلافها".

وأشار الدكتور العيسى إلى أن الرابطة وشركاءها حول العالم قد أعلنوا عن "تحالف الحضارات"، ليكون بديلاً عن صدام الحضارات، وقد استوعبت الأمم المتحدة مؤخَّرًا أهمية هذا الأمر، وأنشأت لذلك منظمة دولية.

وعاد معاليه للتفصيل في مسألة فطرة الإيمان،

عمّد د. العيسى في محاضرته إلى ملامسة مشاعر الإيمان العميقة المغروسة في كل إنسان

موضِّحًا أن الخالق -سبحانه- هو الذي غرسها في نفوسنا، وأن الدين والشرائع السماوية جاءت لإيقاظ هذه الفطرة التي ترتكز عليها القيم الأخلاقية لدى الأفراد والمجتمعات، والتي سيتحوَّل الإنسان من دونها -مهما اكتسب من معرفة مجردة- إلى حيوانٍ متوحّشٍ، مضيفًا: "لذلك نلاحظ أن المعرفة دون قيم أفرزت نظريات متطرفة بل وقادت الإنسان إلى صناعة أسلحة الدمار الشامل".

وتناول الدكتور العيسى موضوع الحرية، مشدِّدًا على أن موضوع الحرية يمثِّل مرتكزاً أساسيًّا في القيم الدينية والإنسانية، كما شدّد على أن المعنى الحقيقي للحرية يقف عند قوانين الدول وقِيمها المجتمعية، داعيًا إلى ضرورة التمييز بين الحرية والفوضى، وبينها وبين احترام كرامة الآخرين، وبينها وبين احترام القوانين، وبينها وبين احترام سكينة المجتمعات وعدم إثارتها والتشويش على أفكارها بالمعلومات الكاذبة والمغلوطة، من خلال استخدام أساليب الخداع والتدليس، ومُبيِّنًا أن هذا ما تنبَّه له مسؤولو وسائل التواصل الاجتماعي مؤخَّرًا، حيث تعاملوا مع أي حسابٍ أساء لمعنى الحرية بالكذب والتزوير بالتنبيه أو الإيقاف المؤقت، ثم الإغلاق.

وأكّد أن هذا تطوُّر إيجابي في إدارة تلك المواقع التي تمتلك منصاتٍ في غاية الأهمية، وغاية الخطورة متى ما استُخدمت بالأسلوب الخاطئ.

وفي سياق محاضرته، قدَّم معالي د. العيسى نقدًا تحليليًّا لأفكار ومقولات بعض أبرز المفكرين الغربيين الذين كانت لهم إسهامات كبيرة في الحقول الدينية والفلسفية، ومن أهمها أعمال الباحث والفيلسوف ورجل الدِّين الإيطالي الشهير لويجي جوساني، الذي قدّم طرحًا فريدًا حول المعرفة، ولا سيما المعرفة الدينية في كتابه الشهير "الحس الديني".

د. العيسى يلتقي المبعوث الخاص للرئيس الصومالي

التقى معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد العيسى، معالي المبعوث الخاص لفخامة الرئيس الصومالي السيد عبدالرحمن عبدالشكور، وتناول اللقاء استعراض عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

وفد أوروبي من
الخبراء والقيادات الفكرية والسياسية
يزور الرابطة لمناقشة عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك

شمل الوفد

01

السيدة مارتا بيسمان
عضو البرلمان النمساوي، مستشار الطاقة وتغير المناخ

02

السيد غي ميتان
رئيس البرلمان السابق في مقاطعة جنيف وزعيم كتلة الديموقراطيين المسيحيين ورئيس نادي الصحافة السويسري

03

السيد إريك بونير
باحث في القضايا السياسية والفكرية

04

السيد أندرياس جارت
عضو البرلمان السويسري، مسؤول عن قضايا الأقليات، مسؤول الشرق الأوسط

05

المحامية دلفين جوبان
عضو جمعية المحامين السويسرية ، عضو رابطة قانون الأعمال في جنيف

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

د. العيسى يلتقي ممثل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى، سعادة مستشار المفوض السامي، ممثل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، السيد خالد خليفة. وجرى خلال اللقاء بحث واقع ملف النازحين واللاجئين ومستجداته حول العالم، ومناقشة عددٍ من المشروعات القائمة والمستقبلية بين المنظمتين.

د. العيسى يستقبل الأمين العام للمجلس الدولي للغة العربية

التقى معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ د. محمد العيسى في مكتبه بالرياض، سعادة الأمين العام للمجلس الدولي للغة العربية، أ.د. علي عبدالله موسى. وتناول اللقاء الموضوعات ذات الصلة "عربياً وإسلامياً ودولياً"، وفي طليعتها آفاق التعاون في خدمة اللغة العربية وثقافتها.

الأمين العام يستقبل سفير الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

استقبل معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد العيسى سعادة سفير الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لدى المملكة العربية السعودية السفير د. محمد علي بو غازي، وتناول اللقاء بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

د. العيسى يلتقي مدير المركز الدولي لدار العلوم بالهند

التقى معالي الشيخ د. محمد العيسى فضيلة الشيخ د.أنور خان مدير المركز الدولي لدار العلوم بالهند، مشيداً فضيلته باسم كبار علماء المركز بجهود رابطة العالم الإسلامي، قائلاً: إنها مرجعية ومفخرة إسلامية، وإنه باسم الجميع يُثمن مستوى تأثير خطاب معالي أمينها العام حول العالم.

الأمين العام يلتقي رئيس المجلس الإسلامي لجنوب السودان

التقى معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد العيسى فضيلة رئيس المجلس الإسلامي لجنوب السودان الشيخ د.عبدالله برك الذي ثمن جهود د.العيسى قائلاً: "نستفيد منها كأقليات، وتُمثّلنا كمسلمين"، مؤكّدًا أنّ خطاب الرابطة "جواز مرورٍ للأقليات المسلمة حول العالم".

د. العيسى يستقبل الأمين العام لمنتدى أبوظبي للسلم

استقبل معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد العيسى فضيلة الشيخ المحفوظ بن بيه الأمين العام لمنتدى أبوظبي للسلم، والوفد المرافق لفضيلته، وجرى خلال اللقاء بحثُ الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الأمين العام يلتقي رئيس جمعية علماء الهند

استقبل معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد العيسى سماحة الشيخ أرشد مدني، رئيس جمعية علماء الهند، والوفد المرافق له، وقد أشاد سماحته بجهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين، منوهاً بمضامين خطبة معاليه في عرفة.

د. العيسى يستقبل المبعوث الهولندي الدولي لشؤون الأديان

التقى معالي الشـــيخ د. محمد العيسى بمعالي المبعوث الهولندي الدولي لشؤون الأديان السفير المتجول السيد يوس دوما. وشدّد اللقاء على أهمية العلاقات القائمة على الاحترام المتبادل والتعاون بين أتباع الأديان والثقافات ولا سيما تعزيز مقومات التعايش في دُول التنوع الديني والثقافي.

الأمين العام يلتقي المدير العام لاتحاد روهينغا

التقى معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد العيسى سعادة المدير العام لاتحاد روهينغا أراكان السيد رضاء الدين. وتناول اللقاء أوضاع شعب الروهينغا واللاجئين. وأكد د.العيسى أن دعم الروهينغا ومساندة قضيتهم في قائمة أولويات الرابطة.

د. العيسى يلتقي سفيرة مملكة هولندا لدى المملكة العربية السعودية

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ د. محمد العيسى، في مكتبه بالرياض، سعادة سفيرة مملكة هولندا لدى المملكة العربية السعودية، السيدة جانيت البيردا. وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الأمين العام يستقبل سفير المملكة المتحدة لدى المملكة العربية السعودية

استقبل معالي الأمين العام الشيخ د. محمد العيسى في مكتبه بالرياض، سعادة سفير المملكة المتحدة لدى المملكة العربية السعودية، السيد نيل كرومبتون. وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الملفات ذات الاهتمام على الساحة الدولية.

الرابطة تقدم العزاء في حادث حريق كنيسة أبو سيفين

مكة المكرمة:

تقدمت رابطة العالم الإسلامي بصادق العزاء وخالص المواساة لجمهورية مصر العربية؛ قيادة وحكومة وشعباً، ولذوي الضحايا والمصابين في الحريق المؤلم الذي تعرضت له كنيسة أبو سيفين، وتسبب في عدد من الوفيات والإصابات.

وأعرب معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، باسم الأمانة العامة للرابطة ومجامعها وهيئاتها ومجالسها العالمية، عن التضامن الكامل مع ذوي الضحايا، وعموم الشعب المصري العزيز، في هذه الفاجعة، متمنيا للمصابين الشفاء العاجل، وداعياً الله تعالى أن يحفظ مصر وشعبها من كل سوء ومكروه.

الرابطة ترحب بإعلان تمديد الهدنة في اليمن

مكة المكرمة:
رحّبت رابطة العالم الإسلامي بإعلان تمديد الهدنة في الجمهورية اليمنية لمدة شهرين إضافيين.

وثمّن معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، جهود المملكة العربية السعودية في تحقيق هذا المكتسب الحيوي للشعب اليمني العزيز، مؤكّداً أنه يأتي في إطار الدور المحوري الكبير للمملكة في ترسيخ الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، وفي سياق مبادرة "شهر مارس 2021" التي أطلقتها السعودية لإنهاء الأزمة في اليمن والوصول إلى حلٍّ سياسيٍّ شاملٍ.

كما ثمّن معاليه جهود المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن، السيد هانس غروندبرغ، في تعزيز الالتزام بالهدنة.

وأكد الدكتور العيسى، باسم الأمانة العامة للرابطة ومجامعها وهيئاتها ومجالسها العالمية، على التضامن الكامل مع الشعب اليمني العزيز، ودعم كل ما يحقق تطلعاته، سائلًا الله تعالى أن يمنَّ على بلادهم بالأمن والاستقرار.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

الرابطة تقف على منجزات مشروع حماية الأطفال النازحين في نيجيريا

نيجيريا:

قام وفد من رابطة العالم الإسلامي برئاسة المدير العام للإنتاج الإعلامي، الأستاذ محمد الجعيد، بزيارة ميدانية إلى مخيمي باما وجوبيو شمال شرق نيجيريا، للوقوف على منجزات مشروع حماية الأطفال النازحين داخلياً، الذي مولته الرابطة، وتم تنفيذه بالتعاون مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وذلك على أثر الاتفاقية التي وقعها الجانبان لدعم الاستجابة الإنسانية في كل من نيجيريا واليونان.

وأكد الجعيد اعتزاز رابطة العالم الإسلامي

بشـــراكتها الوثيقة مع مفوضية الأمم المتحدة لشـــؤون اللاجئين، وصولاً إلـــى تحقيق أهدافها الإنسانية السامية في دعم ومساندة وحماية هذه الشـــريحة الأكثر ضعفاً وحاجـــة، منوِّهاً في الوقت ذاته بجهـــود المفوضية التي أخذت على عاتقها هذه القضية الإنســـانية الملحة، فكانت دائمـــاً صوت اللاجئـــين والنازحين الذي يضع معاناتهم علـــى قائمة الاهتمام والدعم الدولـــي، واليد الممـــدودة لرعايتهم وحمايتهم والأخذ بيدهم لتخطي هـــذه المرحلة الصعبة من حياتهم.

من جانبه، عبَّر مستشار المفوض السامي وممثل المفوضية لدى دول مجلـــس التعاون الخليجي، الأســـتاذ خالد خليفة، عن تقديره للشـــراكة مع رابطة العالم الإســـلامي، والتزامها بدعم الاحتياجات الإنسانية للاجئين والنازحين داخليًا،

الرابطة تؤكد اعتزازها بالشراكة الوثيقة مع المفوضية لدعم ومساندة وحماية هذه الشريحة الأكثر ضعفاً وحاجة

وطالبـــي اللجوء والعائدين مـــن أوضاع النزوح والمجتمعات المضيفة، وقال: "نحن ممتنون لرابطة العالم الإســـلامي، وواثقون بأن هذه المساهمة ســـيكون لها أثـــر إيجابي ملمـــوس على حياة الأشـــخاص الأكثـــر ضعفًا، وســـتدعم جهود المفوضية الهادفة إلى مســـاعدتهم في إعادة بناء حياتهم".

يشار إلى أن الاتفاقية الموقعة بين رابطة العالم الإســـلامي والمفوضية الســـامية للأمم المتحدة

٢٠ ألف نازح ولاجىء يستفيد من الاتفاقية في نيجيريا

لشؤون اللاجئين، تنقسم إلى جزأين، تموِّل الرابطة في الجزء الأول مشروعات عدة تنفذها المفوضية في جنوب وشمال شرق نيجيريا، يستفيد منها أكثر من ٢٠ ألف شخص بين لاجئ ونازح داخلي، إضافة إلى العائدين من أوضاع النزوح، وأفراد من المجتمعات المضيفة، بهدف معالجة آثار الصراع على الأطفال ومقدمي الرعاية لهم، ورفع التوعية حول حقوق الأطفال. وتتضمن المشروعات دعم قطاع التعليم؛ كإنشاء الفصول الدراسية والمساحات الآمنة للأطفال، إلى جانب تحسين جودة التعليم وتوفير المواد اللازمة، علاوة على مشروعات لتأمين المأوى لأسر اللاجئين، وخاصة المسنين والأشخاص ذوي الإعاقة أو الأسر التي تعولها نساء.

أما الجزء الثاني من الاتفاقية، فيشمل دعم رابطة العالم الإسلامي لآلاف اللاجئين وطالبي اللجوء في اليونان، بهدف مساعدتهم على الاندماج في المجتمع اليوناني من خلال توفير فرص التوظيف وكسب العيش، ومعالجة التحديات المتعلقة بإصدار المستندات الضرورية لتسهيل حصولهم على الخدمات الأساسية، إضافة إلى العمل بالشراكة مع السلطات المحلية والقطاع الخاص لضمان دمج اللاجئين في مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، كما سيشمل الدعم تنظيم أنشطة بناء القدرات لتمكين اللاجئين وطالبي اللجوء من تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لأقرانهم بلغاتهم الأم.

الرابطة تدين اقتحام باحات المسجد الأقصى

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي اقتحام المستوطنين الإسرائيليين باحات المسجد الأقصى المبارك، في انتهاك خطر للقرارات والقوانين الدولية ذات الصلة.

ونددت رابطة العالم الإسلامي ومجالسها وهيئاتها ومجامعها العالمية، بهذا التصعيد الخطر الذي يمسُّ حرمة المقدسات الإسلامية، محذرة من هذه الانتهاكات المتواصلة التي تهدد بالتصعيد والعنف المتبادل الذي سيدفع ثمنه الجميع، ويعود بجهود السلام للوراء.

وأهابت الرابطة بأهمية عمل الجميع على مساعي السلام العادل والشامل وإيقاف كل الممارسات التي تقوض فرص السلام في المنطقة، وصولاً إلى حل هذه القضية المصيرية التي تعد في طليعة القضايا الدولية الملحة والمؤلمة.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

المصحف الإلكتروني للمكفوفين

ابتكار حضاري تنشره الرابطة في كل مكان لخدمة كتاب الله

بقلم الدكتور أحمد علي سليمان
عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

اختار الله العظيم أرض الحرمين الشريفين (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) مكانًا مباركًا لتنزل القرآن العظيم، ومن ثم شرَّف الله تعالى هذه البقعة المباركة من العالم، فبارك أرضها، وبارك سماءها، وبارك أهلها، بالقرآن العظيم، الذي اجتمعت له كلُّ أنواع الشرف العظيم؛ فهو أعظم كتاب، وأجمل كتاب، وأكمل كتاب، وأشرف كتاب، أنزله الله تعالى من أفضل مكان إلى أفضل مكان.

" أنزله الله سبحانه وتعالى إلى اللوح المحفوظ

" ثم أنزلـه من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا.

" ثم أنزله مـن بيت العزة إلـى أفضل نبي هو سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)؛

عن طريق أفضل مَلَكٍ هو الروح الأمين سـيدنا جبريل عليه السـلام، في أفضل ليلة هي ليلة القدر، في أفضل شـهر هو شـهر رمضان، في أفضل مكان هو مكة المكرمـة والمدينة المنورة، لخير أمة أخرجت للنـاس... فأحدثَ الله عز وجل رباطًا مقدسًا بين الأرض والسماء بالقرآن الكريم.

وقد تكفل الله العظيم بحفظـه، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩)، أي وإنا للقرآن لحافظون من أن يُزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه.

ومـن يوم ما نزل القرآن الكـريم، وقد تواترت بلاد الحرمين الشـريفين، على خدمـة القرآن الكريم، (دراسـة، وتدريسًـا، ونشـرًا، وحفظًا، وتجويدًا، وطباعةً، وعنايـةً ما بعدها عنايـة، وبذلوا كلَّ ما وسـعهم، وتعاونوا مع علماء المسلمين في كل مكان للعناية بهـذا الكتاب العظيم، ولم يدخروا جهدا ولا وقتا ولا عطاء في سبيل ذلك، مستخدمين أرقى آليات العصر في كل عصر.

واليـوم نحـن إزاء مفخرة جديـدة تنهض بها المملكـة العربية السـعودية، ورابطـة العالم الإسـلامي؛ لخدمة القرآن الكـريم وأهله، لفئة مهمة في المجتمع، ابتلاهم الله بفقد أبصارهم، غير أنه جـل وعلا نـوّر بصيرتهم بنـور القرآن العظيم.

كلنا نتفـق أن أصحاب الهمم فـي كل مكان يعانون الأمرَّيـن، ومن ثم يجب أن يوفر لهم كل ما من شـأنه اسـتثمار مواهبهم وطاقاتهم وصقلها وتنميتها، انطلاقا من مبدأ أن (الإعاقة طاقة)، و(كلنا مبدعون باختلاف)...

واللافت للنظر أن رابطة العالم الإسـلامي - التي تتحرك في كل اتجاه من شأنه الإسهام في تحقيق الخير للإسلام والإنسانية، وتوضيح الصورة الحقيقـة للإسـلام، وإزالة آثار الإسـلاموفوبيا وتداعياتهـا- بقيـادة العالم والمفكـر معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام للرابطة (حفظه الله)، على الرغم من كثرة أعمال الرابطة محليا وإقليميا ودوليا، فإنهـا قد جعلت خدمة كتـاب الله الخالد على رأس سلم أولوياتها، ومن ثم سخرت كل ما في وسـعها من جهود وإمكانات، إضافة إلى توفير أحدث التقنيات لحَفَظَةِ القرآن الكريم وقُرّائه.

ولم تنس أو تغفل أو تنشـغل عـن فئة جليلة مـن أبناء المسـلمين مـن أبنائنـا المكفوفين، حيث حرصـت على توفيـر الدعم النفسـي، و"اللوجسـتي" لهؤلاء الذين يرزقنا الله تعالى وينصرنـا بهـم، ومن ذلـك توفيـر المصاحف الإلكترونية لآلافِ المكفوفين، تعاطيا مع العصر بأدواته وآلياته الحديثة، وتسـهيلا وتيسيرا على هؤلاء، حيـث إن المصحـف الإلكتروني الجديد للمكفوفـين هو تطويـر لطريقة الخـط البارز "برايل" الورقية، ولكن بشكل إلكتروني يسهل حمله واسـتخدامه من جانب الكفيف - بدلا

من حمل ٦ مجلدات ورقية تمثل المصحف الورقي بطريقة برايل، والذي يمثّل معاناة لهم-، من خلال تقنية مبتكرة دعمتها المملكة العربية السعودية، حيث يقوم بتحويل أحرف برايل الثابتة إلى متحركة تتشكل إلكترونيًّا حسب آيات القرآن الكريم والأحرف العربية، وهو مطابق لمصحف مجمع الملك فهد، في تصميم جديد يساعد الكفيف على الوصول إلى ما يريد من الصفحات والسور والأجزاء بسرعة وسهولة، حيث يُقدم النص الكامل للقرآن باستخدام معايير تقنية، وبشكل سريع ودقيق ومنضبط ومُراجع بعناية من جانب الخبراء والمتخصصين، وبما يؤكد سلامة النص الشريف ودقته، وبما يسهّل عليهم قراءتهم للقرآن الكريم وتدبر آياته.

تجدر الإشارة إلى أنه في وقت سابق، توصل فريق بحثي لابتكار مصحف إلكتروني للمكفوفين، يقوم بتحويل أحرف الخط البارز "برايل" الثابتة إلى متحركة، تتشكل إلكترونيًّا حسب آيات القرآن الكريم والأحرف العربية لمساعدة الكفيف على قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه وأحكامه بأحدث آليات العصر، وبعد أن كان هذا الابتكار فكرة أصبح واقعا ملموسا ومنتجا جاهزا للانتشار في أرجاء العالم العربي والإسلامي، منطلقًا من المملكة العربية السعودية.

وفي هذا الإطار ندعو الله تعالى أن يبارك في المملكة العربية وقيادتها الحكيمة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود (حفظه الله)، على العناية الفائقة بكتاب الله الخالد.

ومن هنا فإنني أثمن هذه الجهود التي تنهض بها رابطة العالم الإسلامي، وأدعو الله أن يوفق لتشمل هذه المظلة، جميع المكفوفين في بلادنا العربية والإسلامية والعالم.

وأقترح إنشاء قاعدة بيانات للمكفوفين في الدول العربية والإسلامية والمجتمعات المسلمة في الغرب والشرق، والعمل على توفير جهاز مصحف إلكتروني لكل كفيف وكفيفة، ورعايتهم ودعمهم على الدوام، وسيذكرها التاريخ لهم بمداد من نور.

وسيظلُّ القرآن العظيم هو مصدر النور الذي ينير العقول والقلوب والنفوس والدروب، ويرسم معالم البناء النفسي والروحي والعقلي والفكري والأخلاقي والاجتماعي والسلوكي... إلخ؛ ليعيش المسلم موقناً أنه صاحب أخلاق قرآنية، وصاحب رسالة ومسؤولية في هذه الحياة، تدفعه إلى الأداء الحضاري المتميز بالعلم النافع والعمل المتقن المبدع لخدمة الإنسانية وترقية الحياة، وهو مَن يقود الحياة بعقل ناضج، وبقلب كبير يعلو على الأهواء، وبضمير حي شريف، وبخلق زكي متسامح، وبهمة تسمو فوق المحن، ويكون مصدراً للسعادة والإسعاد بمعية كلام الله، ويتحقق فيه الخير والخيرية ببركة هذا القرآن العظيم، وتتمركز الوسطية والسماحة في نفسه، وتقوى مناعتُه الفكرية والسلوكية، ويعيش جادةَ الصواب، وبه ومع أمثاله يتحقق فينا جميعاً قول ربنا الكريم: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...) (آل عمران: ١١٠).

نفذته الرابطة في عواصم مختلفة بأحدث التقنيات

المعرض الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية

إعداد: عبدالله حسين

يُعدُّ المعرض الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية بالمدينة المنورة صرحًا علميًّا متخصصًا ومتكاملًا، يقدِّم الإسلام في سمته الجليل، وثوبه الجميل، من خلال شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتعريف بكريم آدابه، وعظيم أخلاقه، وسمو شريعته، وبث روح الحب والخير ومعاني الرحمة والإنسانية والاعتدال والتسامح والتعايش، ونشر سيرته الشريفة بين الناس، بأحدث الوسائل العصرية، والفنون التقنية، والعروض النوعية.

ويهدف المعرض، الذي تشرف عليه رابطة العالم الإسلامي، إلى إظهار الإسلام في صورته الصحيحة، وتوفير أضخم وأشمل وأدق المحتويات ووسائل العرض العصرية لرسالة الإسلام السمحة وتشريعاته

الراقية، والعرض الشيِّق لسنَّة النَّبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وآدابه وشمائله وأخلاقه وهديه، عبر منهجٍ علميٍّ مبتكر، وعمل متقن، وتجديد تقني متميز.

وقد تميز مضمون هذا المعرض الإبداعي بإشادة وثناء شخصيات بارزة من أصحاب السماحة والمعالي والفضيلة المفتين وكبار العلماء حول العالم، الذين أيدوه ورأوا فيه معلمًا علميًا حضاريًا إنسانيًا يضاف إلى المعالم والخدمات الجليلة التي تقدمها رابطة العالم الإسلامي.

مكونات المعرض

يحتوي المعرض على العديد من المجسمات التي تقدّم وصفاً مرئياً لطريق هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وأبرز المواقع التي مرّ بها، والأحداث التي صاحبت هجرته عليه الصلاة والسلام، كما يتيح لزائريه مشاهدة مجسمات تقريبية صمّمت بشكل وصفي لمكة المكرمة والمدينة النبوية؛ لتجسّد الطبيعة العمرانية والمعالم الطبيعية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك نبذة عن أهم مراحل إعمار وتوسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي منذ بداية تشييدهما حتى وقتنا الحاضر.

ويحتوي المعرض على وسائل عرض متطورة وحديثة لعرض الحقائق والمعلومات المتعلقة بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، مع ما يتعلق بها من علوم ومعارف، من خلال مرجعية علمية، وتقديمها للناس من خلال آليات مبتكرة في البرمجة والهيكلة والتبويب والتصنيف بطرق عرض عصرية متعددة.

وجرى تزويد معرض ومتحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية بأحدث وسائل التقنية، وفنون العرض الذاتية والتفاعلية، مع مراعاة التنويع والتجديد والابتكار في التشويق إلى دين الإسلام والتحبيب فيه، والتفنن في عرض جمالياته، وأنه رسالة إيمانية إنسانية حضارية شاملة، وليس عبارة عن مجرد أحكام وأوامر ونواه، بجانب طرائق العرض التقليدية لخدمة أغراض الشرح العملي وتقريب الصورة للأذهان. من هذه الوسائل قاعات السينما التفاعلية 4DX، وقاعة التعليم بالترفيه، ومجسمات متنوعة لمكة المكرمة والمدينة المنورة وطريق الهجرة، وأطالس وخرائط ووسائل تعليمية متنوعة، ووسائل تقنيات حديثة من شاشات عرض عملاقة، تُعد الأكبر في الشرق الأوسط، وشاشات تفاعلية وعرض ثلاثي الأبعاد 3D، وعرض باستخدام تكنولوجيا (التصوير التجسيمي)، وتكنولوجيا الواقع الافتراضي، Virtual Reality) وتكنولوجيا الواقع المعزز Reality، وتكنولوجيا الأوجمنتد ريالتي، كما تُرجمت محتويات المعرض والمتحف إلى ست لغات عالمية حية في المرحلة الأولى، بجانب لغة العرض الأصلية (اللغة العربية)؛ حرصًا على وصول الرسالة إلى أكبر عددٍ من الجمهور المستهدف.

الأجنحة الرئيسية

يشتمل المعرض والمتحف على أكثر من (٢٥) جناحاً رئيسياً تندرج تحتها عشرات الأقسام والموضوعات، منها: التحيات لله عز وجل، وهو العمل الرباني الأضخم عن الله عز وجل وأسمائه وصفاته ودلائل قدرته وشواهد توحيده، الأنبياء عليهم السلام كأنك تراهم، الكون والفلك والبيئة، أفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحواله، فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشمائله ومعجزاته، آداب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخلاقه، طعام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشرابه، لباس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأناقته، أثاث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومقتنياته، النبي صلى الله عليه وآله وسلم كأنك معه، شقائق الرجال، براعم الإيمان، ذكريات الأماكن، عالم الحيوانات والطيور والحشرات (أمم أمثالكم)، الطب النبوي، وسائل السلامة في

الهـــدي النبوي، وغير ذلك مـــن المعاني المهمة مثل العدل والعفو والتسامح والحوار والرحمة والتعايش، وحقوق غير المســـلمين، والتحذير من الغلو والإرهاب وغيرها، كما يشـــتمل على متحـــف نبوي حضاري يســـتخدم تقنية جديـــدة للمرة الأولـــى يتم فيها الدمج بين تقنية الماجيك بوكس والهولوجرام.

إكسبو ٢٠٢٠

عُقد المنتدى العالمي إكسبو ٢٠٢٠، في مدينة دبي، وهو حـــدث عالمي، فازت به دولة الإمـــارات العربية المتحـــدة ممثلة في إمارة دبي، وإيمانًا بأهمية الملتقى على المســـتوى العالمـــي، أطلقت رابطـــة العالم الإســـلامي، بقيادة معالي أمينها العام الشـــيخ الدكتـــور محمد بن عبد الكريم العيســـى، الحدث العالمي الإنســـاني الأول من نوعه، معرض (الأنبياء عليهم الصلاة والســـلام كأنك تراهم)، وهو صرح حضاري تقنـــي مبهر، يؤصل معانـــي الحب والخير والمودة والســـلام والتســـامح والتعايش والتعاون علـــى الخير عبر أحدث التقنيات وأجمل الوســـائل، وبمضمون علمي إبداعـــي تأصيلي، وأنموذج أرقى لما يجب أن تكون عليه الإنسانية وأن تسير على أنواره البشرية.

رصيد علمي

المعرض قام علـــى رصيد علمـــي ومحتوى معرفي وتاريخـــي وتأصيلي متفرد وشـــامل، هـــو الأضخم في التاريـــخ عن الأنبيـــاء جميعًا عليهـــم الصلاة والســـلام، وتاريخهـــم وبعثتهم وأماكـــن دعوتهم، وأسماء البلدان التي عاشـــوا فيها أو سافروا إليها، وقصصهم وأخبارهم وأقاربهم، ومعجزاتهم، وأنواع الحضارات التي فـــي أزمانهم، ومدى اتفاق دعواتهم، وتأكيد الإيمان بهم واحترامهم، وأنهم جميعًا رسل الله عزوجل وصفوته من خلقه، وتأكيد مكانتهم في الإسلام، وما تثمر تلك القيم المشتركة بين الأنبياء عليهم الصلاة والســـلام من أخوة إنسانية واحترام متبادل وتسامح وتعايش بين أصحاب الديانات.

محتويات المعرض

أهم ما تميز به المعرض في إكسبو ٢٠٢٠ أنه اشتمل على محتوى علمـــي تأصيلي، ومضمـــون حضاري

نبـــوي، تم عرضه عبر شاشـــات حديثة تغطي كامل المعرض بما في ذلك أرضيته، التي تتحول أثناء العرض إلى شاشة، فيجد الزائر نفسه في كتلة من الضوء والتفاعل تتنقل به إلى عالم آخر من الإبداع والجمال وســـحر التأثير، يرســـخ المعلومة فـــي القلب ويزرع البهجة في النفس.

وتناول المعرض سِيَر الأنبياء جميعًا من منظور جديد، ومفهوم متميز، ورؤية أوســـع، وزاوية مختلفة، وهي أنهم جميعًا "إخوة" في الإنسانية وأصول الشرائع والقيم التي بعثهم الله عز وجل بها إلى البشر على مَرّ العصور وفي مختلِف بقاع الأرض، وأن كلاً منهم يؤمن بالآخر ويؤكد صدقه ورسالته وكرم دعوته.

ولقد عمـــل المعرض على توظيـــف التكنولوجيات الرقمية وبعدد من اللغات العالمية، تسخيرًا للهدف المنشود والرســـالة التي قام المعرض على أساسها، ليكون نموذجًا إنســـانيًّا لهؤلاء الصفوة من البشـــر، الأنبياء عليهم الصلاة والســـلام، تسير على هديه الأمم والشـــعوب، ويمضـــي على نوره أتبـــاعُ الديانات ومحِبُّـــو الأنبياء عليهـــم الصلاة والســـلام ودعاةُ الخير والســـلام. وقد راعى المعـــرض إظهار القدوات الإنسانية من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لبث روح التســـامح والتعايش والســـلام والتعاون على الخير والبر والإحســـان والتراحم بين البشـــر جميعًا، مهما اختلفت أعراقهم أو جنســـياتهم أو لغاتهم أو ثقافاتهم.

أقسام المعرض

احتوى المعرض على أقســـام تفاعليـــة بموضوعات متنوعة متوافقة مع أهداف (إكســـبو ٢٠٢٠ دبي)، واشـــتمل على ما يزيد على مائة وخمســـين فيلمًا إبداعيًّا ســـينمائيًّا قصيرًا، ما بـــين دقيقة إلى ثلاث دقائـــق، تأخذ الزائر فـــي رحلة مع النبـــي الذي يُراد التعريف به حتى لكأنه يعيش معه.

ومـــن الموضوعات التي عرضت عـــن الأنبياء عليهم الصلاة والســـلام بأساليب تفاعلية: أسماء الأنبياء وألقابهـــم، وصفاتهـــم، وخِلْقتهـــم، وطفولتهم، ودعواتهم، ورســـالاتهم، وأماكـــن بعثتهم، والكتب المنزلـــة عليهم، وأقاربهـــم، وأقوامهـــم، ولغاتهم،

وأعمالهم، والأماكن التي زاروها، وأخلاقهم، وخصائصهم، ومعجزاتهم، وابتلاءاتهم، وأدعيتهم، وجهادهم، والتشابهات بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وخاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

كما اشتمل المعرض على طابق ثانٍ فيه معرض موجز شامل عبارة عن نسخة مصغرة من المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، واشتمل على مجسمات تقنية عن مكة المكرمة والمدينة المنورة، وما يزيد عن ٦٠ إصدارًا من إصدارات سلسلة موسوعة السيرة النبوية في ثوبها الجديد.

ليالي رمضان

انطلق المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية في شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٣هجرية، ضمن مهرجان وفعالية ليالي رمضان، التي تنظمها شركة كدانة بمشعر مزدلفة، وجاء المعرض تحقيقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠، وإثراءً لتجربة الزائر والحاج والمعتمر.

وعرّف المعرض بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدّم شرحاً شاملاً عن مناسك الحج والعمرة، بأحدث التقنيات، في قبة مميزة تقع في واجهة مقر الفعاليات الرمضانية، واستقبل زواره بطريقة جاذبة، كما أبرز المعاني السامية للإسلام وترسيخه العدل والمحبة والسلام والتعايش، وأبرز أيضًا إسهامات المملكة في ترسيخ تلك المبادئ في المجتمع الدولي، ودورها في خدمة القرآن والسنة وعمارة الحرمين الشريفين، كما عرض أبرز الآثار الإسلامية والمعالم الحضارية في المملكة.

وتكون المعرض من عدة أقسام، تغطي حياة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وسيرته، والطب النبوي، إلى جانب مجسمات تقنية وأطالس عصرية، وقسم للصور التاريخية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والخدمات التي تقدم لقاصديهما، وقسم لتقنيات الواقع الافتراضي، كما احتوى على قسم متخصص للمرأة والطفل.

النسخ المتجولة

وفي العاصمة المغربية الرباط أعلن معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى من مقر منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، استكمال متطلبات الانطلاقة الأولى للنُّسخ المتجولة حول العالم لمتاحف ومعارض السيرة النبوية، بدءاً من العاصمة الرباط. وأوضح معاليه أن انطلاقة نسخة المملكة المغربية الشقيقة جاءت بترحاب ورعاية من جلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية.

وتأتي انطلاقة النُّسخ المتجولة من متحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية من مقره الرئيس بالمدينة المنورة ضمن جهود الرابطة لتوسيع نطاق تجربة المشروع "السيرة كأنك تعيشها"، لتصل إلى الجميع حول العالم.

يشار إلى أن المتحف الذي ستستضيفه الرباط، يعرض بثلاث لغات، هي العربية والإنجليزية والفرنسية، ويضمّ عشرة أقسام متنوعة وشاملة، يتم عرضها عبر حزمة من التقنيات الحديثة والشاشات التفاعلية المتطورة، مثل تقنيات التصوير التجسيمي، والواقع الافتراضي، والواقع المعزز، وشاشات العرض ثلاثية الأبعاد، إضافة إلى تقنيات "ماجيك بوكس"، وشاشات العرض ثلاثية الأبعاد التفاعلية، والمجسمات التقنية (الماكتات) المدعومة بتقنية الربط التفاعلي، والبانوراما التعليمية، وأساليب العرض التي تقدِّم مضامين موسوعية بطريقة إبداعية ميسَّرة تناسب جميع الأعمار.

رئيس رابطة مسلمي عموم الهند:

«وثيقة مكة المكرمة» إطار شامل ومرجعية لمجتمعاتنا

لقاء: علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي
جمهورية الهند

السيد صادق علي شهاب، زعيم مسلمي الهند، معروف بحبه للسلام ونبذ العنف والتعصب بكل أشكاله، وهو ناشط اجتماعي بارز، التقيناه عبر مجلة الرابطة بمناسبة اختياره رئيسًا لرابطة مسلمي عموم الهند.

يتحدث ضيفنا في هذا الحوار عن أهمية تقوية المجتمع المسلم مع التركيز على تمكين المرأة، وكيفية إدارة التنوع الثقافي والسياسي في مجتمع متعدد الثقافات والأعراق، كما يؤكد على تعزيز تعليم الشباب ومنعهم من قوى التحيز والتطرف والعنف، وسألناه أيضًا عن رابطة العالم الإسلامي وعلاقته بها، فكان هذا اللقاء:

• تحتفظ مالابار الهندية بعلاقات خاصة من الاتصال الثقافي والسياسي مع الشرق الأوسط لعدة قرون.. ما هو إحساسكم من منطلق الصلة القديمة بالعرب واليمن بالتحديد؟

عندما قدم الحضارمة مهاجرين إلى هذه البلاد اتبعوا طريقًا وسطًا، فقد اندمجوا في المجتمع محتفظين بهويتهم الثقافية، وبذلك استطاعوا المواءمة بين أسلوب حياتهم وتراثهم العربي مع استيعاب الثقافة المحلية.

تتمتع ولاية كيرالا، ولا سيما مالابار، بماضٍ مميز من العلاقات الدافئة مع البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط. وصل الناس من تلك الأجزاء واستقروا هنا؛ ليسوا تجارًا للمواد والبضائع فحسب، بل أيضًا حملة لمشاعل الإيمان، وظل ملوك الهند وعامة الناس يساندون التجار العرب الوافدين كلما واجهوا مشكلات في تجارتهم. وبالمقارنة فإن مالابار شهدت العديد من التجار الأوروبيين بين القرنين الخامس عشر والعشرين، لكن أحدًا منهم لم يترك بصمات ثقافية مثلما فعل العرب، كانت العلاقة الودية بين العرب والمحليين مضرب الأمثال. عندما طلب فاسكو دا جاما من زامورين (ملك مالابار) طرد جميع التجار بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، أجاب بأن العرب يعيشون هنا مواطنين لا أجانب، هذه الروابط

الحميمة بيننا وبين شعوب الشرق الأوسط لا تزال قائمة. فالمهاجرون والمغتربون من مالابار إلى البلاد العربية يسهمون باستمرار في رفد هذه العلاقة التاريخية.

• من المعلوم أن الهند فيها مجتمع متنوع الثقافات والأديان، ولذلك تواجه تحديات مختلفة، فما هي رؤيتكم لمستقبل هذه البلاد؟

نحن نعيش في بلد له تاريخ عريق في حياة المسلمين الذين تحرروا على أيدي أمراء (أولي أمر) وعلماء على مستويات مختلفة. لأسباب عدة، يحتاج المجتمع المسلم في البلاد إلى عمل متضافر لتمكين المسلمين وترقية مستوياتهم. أقلية منهم هي التي تحظى بتعليم جيد وتُترك الغالبية العظمى من دون أن تتاح لهم فرص تعليمية مناسبة لا من قبل الدولة ولا من خلال الجهود الذاتية. يمكن للأقليات في دولة ديمقراطية علمانية، أن توحد نفسها بموجب الدستور وتطالب بفرص أكبر من الدولة.

من الممكن تقوية مجتمعاتنا إذا توافرت لها شروط معينة، ولا شك أن التنمية الاجتماعية والسياسية هي من أهم الأمور التي يحتاج المسلمون الهنود إلى التركيز عليها. وفي بيئة ديمقراطية يمكن لأقلية واثقة بنفسها أن تعيش في أفضل حال، إذا ما وضعت نفسها على طريق المستقبل والعمل المثابر.

إن رابطة المسلمين في الهند بوصفها إحدى الطوائف السياسية تتبنى سياسات قائمة على التعاون والثقة، على أساس التمسك بالدستور وتسيير الأمور بمقتضاه، والنضال من أجل الحقوق. إننا نرى التنمية الاجتماعية كلاً لا يتجزأ. فالتنمية الشاملة للدولة تقوم على تنمية المجتمع المحلي، لن تنهض أمة أو دولة ما لم تشمل النهضة كل جزءٍ من الشعب.

• التمكين الاجتماعي والسياسي مؤشر مهم لتطور كل مجتمع، ولن يكون التعليم والاقتصاد

والمشاركة السياسية ممكنة في ظل ظروف اجتماعية لا تضمن حياة سليمة وإعالة.. هناك أدلة ملموسة للعلاقة بين مكونات الشعب ولا سيما العلاقة التعاونية مع أتباع الأديان والثقافات والعيش دون انقسامات، فما هي رؤيتكم نحو مزيد من الاندماج الاجتماعي للمسلمين في الهند؟

التعليم هو المطلب الأساسي لجميع مؤشرات التنمية المطلوبة في السؤال. يساعد التعليم في تكوين مواطن متحضر حديث، سيكون الشخص المتعلم أكثر تسامحًا حتى لو حدث استفزاز من أي عناصر هامشية في المجتمع، يعرف كيف يتجنب الكراهية وعدم التسامح بالحب والتعاطف.

والتعليم أيضًا ترياق للحرمان الاقتصادي والسياسي، ستخلق التجارب الحياتية للشخص المتعلم رغبة داخلية في الازدهار في حياته الشخصية وكذلك الاجتماعية، وستؤدي في النهاية إلى التنمية الاقتصادية المستدامة.

سيكون لدى الشخص المتعلم ثقة أكبر نسبيًا وقوة إرادة لاستخدام حقوقه في مجتمع متعدد، مثل حرية الكلام والتعبير وحرية الدين. ومن ثم، فإن وضع خطة شاملة لتثقيف الجالية المسلمة وتعليمها في جميع أنحاء الهند خلال الخمسين عامًا القادمة سيكون العلاج الوحيد لجميع المخاوف المذكورة في السؤال.

• في النماذج الأوروبية المركزية الحديثة، يُنظر إلى الدين والسياسة بشكل أساسي من خلال عدسة ثنائية المنظار.. بالنظر إلى تجاربك في العمل العام والعمل الديني.. كيف يمكن النظر الموضوعي للصلة بين مؤسسات الدين والسياسة؟

المغتربون من ملابار إلى البلاد العربية يسهمون باستمرار في رفد العلاقة التاريخية بين الهند والمجتمعات العربية

قبل الانتقال مباشرة إلى هذا السؤال، من الضروري فهم التطور التاريخي لمصطلح الثنائية في السياسة، تتم مناقشة الدين والسياسة دائما من منظور ثنائية القطاعين العام والخاص في الأفكار الغربية، عادة ما يتم تمييز الدين على أنه خاص، أي متعلق بالشؤون الشخصية، وتعتبر السياسة عامة، وهي مرتبطة بالدولة. تنشأ هذه السرديات الأوروبية المركزية من خلال المطالبة بتفوق أوروبا في النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي من خلاله يحقق المجتمع التقدم والتنمية، يخلق هذا الجهاز المفاهيمي الغربي معتقدات خاطئة مفادها أن الدين يحاول دائمًا تحقيق الرفاهية الشخصية، وأن السياسة هي من أجل الرفاهية الاجتماعية، لكن هناك أوجه تكامل بين الدين والسياسة، دائمًا ما تتم مناقشة مؤسسات الدين والسياسة في الخطاب فيما يتعلق بالتفاعل بين الصراع والسلام. يمكنني القول بوصفي قائدًا سياسيًا دينيًا إن للدين والسياسة دورًا مهمًّا في التفاعل المجتمعي، يمكن أن يكون كلاهما سببًا للصراع أو مكونًا رئيسيًا في المساعدة على حل النزاع وبناء السلام المستدام. في بعض الأحيان، يكون اختلاف الدين هو سبب الصراع، ويمكن استخدام السياسة عنصرًا حاسمًا في حل هذا الصراع والعكس صحيح. كانت هناك نقلة نوعية في هيكل النظام السياسي الهندي بعد هدم مسجد بابري، شخص ما استخدم الدين للصراع ولزيادة قوتهم في السياسة، وفي الوقت

نفسه في ولاية كيرالا، باستخدام الوعظ الديني، دعا زعيم رابطة المسلمين إلى ضبط النفس للحفاظ على السلام. في الآونة الأخيرة اندلعت حرب في أوكرانيا لأسباب سياسية؛ في الوقت نفسه، سعى القادة السياسيون للحصول على مساعدة الزعيم الديني ماربابا في حل الصراع والحفاظ على السلام. قد تختلف هذه التفاعلات من وقت لآخر. يمكن لزعيم ديني جيد أو زعيم سياسي جيد أن يحاول دائمًا تحقيق السلام بشأن الصراع.

• كان هناك انتقال للعمال من الهند إلى المنطقة العربية بعد الطفرة النفطية في الخليج في النصف الأخير من القرن التاسع عشر؛ ما هي آثار هذا الانتقال في المشهد الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي للمجتمع الهندي؟

أثر التدفق الهائل للعمال من الهند، وخاصة من ولاية كيرالا إلى دول الخليج، ظاهر على الاقتصاد الهندي بشكل عام، أدى وصول التحويلات المالية الخليجية وإنفاقها إلى تغييرات كبيرة في اقتصاد ولاية كيرالا. حصلت أسر المهاجرين على أجور عليا، وزاد الدخل والاستهلاك والاستحواذ على الأصول بشكل كبير بين الطبقة الوسطى، تغير مستوى معيشتهم كثيرًا نتيجة لذلك.

إن تطوير التعليم عامل حاسم في التنمية الشاملة لأي مجتمع؛ وقد أظهر المسلمون في مالابار نموًا مطردًا من حيث نمو التعليم الحديث، وتطوير العمل التعليمي في ولاية كيرالا نتيجة مباشرة للهجرة إلى الخليج. زادت نسبة التحاق الطلاب المسلمين من منطقة مالابار بشكل ملحوظ في مؤسسات التعليم العالي مثل الكليات الطبية والجامعات المركزية والمعاهد التكنولوجية الدولية. بدأ الطلاب أيضًا في المشاركة في النشاط الطلابي في معاهدهم وجامعاتهم، مما أثر بشكل إيجابي على

الأنشطة السياسية للأقليات في الهند، كما أصبحت المشاركة الاجتماعية للأقليات نشطة للغاية خلال هذا الوقت. بدأ المجتمع في إنشاء معاهد تعليمية ومنظمات خدمة اجتماعية، وشرع في برامج خيرية، وأنشطة رعاية أخرى، هكذا كان للهجرة للخليج من ولاية كيرالا تأثير إيجابي على مجتمعات الأقليات.

• زرتم العديد من الدول الآسيوية والإفريقية والأوروبية في بعثات اجتماعية ودينية.. كيف تنظرون من خلال خبرتكم الميدانية وعلاقاتكم إلى مستقبل العلاقة بين مسلمي الهند وبين الهيئات الدينية في الشرق الأوسط والدول الإسلامية الأخرى، وهل توجد آفاق لمزيد من التبادلات الثقافية والاجتماعية وتعميق التعاون الاقتصادي بين المسلمين الهنود وهذه البلدان؟

أعتقد أن هذا السؤال رائع. انتشر الإسلام في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في جميع أنحاء الهند، ولا سيما في ولاية كيرالا الجنوبية، وبدأ الهنود في إظهار المزيد من الاحترام لهذا

الدين وأتباعه، كان إشراك المسلمين في المجالات الثقافية والاقتصادية للبلاد أمرًا بالغ الأهمية منذ البداية. وقد اضطلع المسلمون بدور رئيسي في حركة الاستقلال في البلاد. الهند اليوم موطن لثاني أكبر كتلة بشرية من المسلمين في العالم مع ارتفاع مضطرد في أعدادهم بشكل يومي، حسب إحصائيات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إن القوة البشرية للمسلمين الهنود تمنحهم أكبر ميزة، ووجودهم في الدول الأخرى موثق جيداً. على الرغم من حقيقة أنني لست خبيرًا اقتصاديًا، إلا أنني أشعر أن المسلمين الهنود لديهم القدرة على القيام بأشياء عظيمة إذا تمكنوا من التعاون بشكل فعال مع المسلمين في الدول الأخرى. يمكن للهنود أن يقدموا بسهولة عددًا كافيًا من العمال المؤهلين الذين يجيدون لغاتهم بتكلفة معقولة، هناك العديد من رجال الأعمال المسلمين في البلاد، وهم في وضع جيد لتوسيع عملياتهم بسرعة إلى بلدان أخرى أيضًا. يلتزم الجزء الأكبر من السكان المسلمين في الهند بمدارس في الذكر والعمل الإسلامي تنأى عن التطرف، ومزاجهم العام معتدل يركز بشكل أكبر على التراث الاجتماعي متعدد الثقافات في البلاد؛ لذا يتمتع المسلمون الهنود بوضع جيد يمكنهم من العمل سفراء للسلام والعلاقات الثقافية الإيجابية في جميع أنحاء العالم، يمثلون مواطنين لأمة ملتزمة بمفهوم "الوحدة في التنوع".

• من المؤكد أن «وثيقة مكة المكرمة» حققت صدى في العالم الإسلامي عامة، وكان لها صدى في شبه القارة الهندية خاصة.. هل تعتقد أن وثيقة مكة قد حققت أهدافها في إحياء وتوطيد المبادئ والقيم الإسلامية وجعل هذه القيم حية تسعى بين الناس؟

من الواضح جداً أن "وثيقة مكة المكرمة" وثيقة تاريخية تتناول جميع القضايا التي تهم المسلمين في جميع أنحاء العالم، وتؤكد على الحاجة إلى الحرية الدينية، وتحث على وقف حملات الكراهية.

وحين أنظر إلى هذه الوثيقة نظرة مواطن هندي، يظهر لي شمول هذه الوثيقة وقدرتها على الاستيعاب رغم اختلاف الخلفيات الثقافية والوطنية. الهند لها تقاليدها الخاصة في خلق "الآخر" وتبادل الصراع على أساس الدين، مما يجعل الوضع أكثر هشاشة، هنا يعمل الإطار الشامل لوثيقة مكة المكرمة التي تتيح منصة ملهمة ومرجعية لإعطاء قوة عظمى للمجتمعات المختلفة في جميع أنحاء العالم، لتحقيق الانسجام والتسامح والسلام بين الأديان.

تحذر "وثيقة مكة المكرمة" من الصراع وصدام الحضارات وخطاب الكراهية والعنصرية، وتدعو إلى المواطنة الشاملة. وكما أسلفت القول فإن إعلان وثيقة مكة المكرمة قد أدى تأثيره الذي لا يزال مستمراً، حيث إن المؤتمر الذي جمع أولئك الصفوة من العلماء والمفتين من شتى المكونات والشعوب، قد نجح في إنشاء موقف موحد وإعلان مشترك، واستطاع ذلك المؤتمر في رحاب المسجد الحرام من استخلاص قوته من التنوع المذهل للقادة الإسلاميين الذين توصلوا إلى إجماع حول أفضل السبل للتعامل مع التحديات والفرص الأكثر إلحاحًا في عصرنا، بما في ذلك تعزيز تعليم الشباب، والتنمية المستدامة، وتمكين المرأة، والتصدي للقوى الخبيثة لدعاة التطرف والعنف على مستوى العالم.

• كيف ترى العلاقة الثقافية بين مسلمي الهند والهيئات المنبثقة من رابطة العالم الإسلامي مثل الهيئة العالمية للعلماء المسلمين والمجمع الفقهي الإسلامي؟

تتمتع الهند بعلاقات مستمرة ومستقرة مع رابطة العالم الإسلامي، وتهدف هذه العلاقات إلى تعزيز الحوار والتواصل بين المجتمعات والشعوب المختلفة. وجدير بالذكر أن الهند كانت حاضرة بممثلها في الجلسة الأولى لرابطة العالم الإسلامي عام ١٩٦٢م، وهذا بحد ذاته يُظهر الصلة الحميمة بين مسلمي الهند ورابطة العالم الإسلامي، ويسعدني أن أقول إن علي كوتي مسليار شيخ الجامعة النورية العربية بكيرالا، والأمين العام لجمعية العلماء لعموم كيرالا الهند، هو عضو في المجمع الفقهي الإسلامي، وقد حافظ الأستاذ علي كوتي على علاقة ودية مع القيادة العليا لرابطة العالم الإسلامي، ونتطلع دومًا للتواصل مع الرابطة وأمينها العام معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى.

وإثر وفاة أخي الصغير السيد حيدر علي شهاب، تلقينا من الأستاذ الدكتور صالح بن زابن المرزوقي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي رسالة تعزية. نحن نرجو على أي حال أن تبقى جميع المنظمات الإسلامية الهندية على علاقة وطيدة مع رابطة العالم الإسلامي وهيئاتها المختلفة.

• اشتراككم والتشرف بغسل الكعبة نعمة للمؤمن.. ما هو شعورك عندما أتيحت لك الفرصة لحضور هذا الاحتفال المهم؟

الحمد لله، أعطاني الله تعالى فرصة ذهبية نادرة للاشتراك في غسل الكعبة المشرفة لعام ٢٠١٩م، وكانت بالفعل نعمة من نعم الله عز وجل التي لا تعد ولا تحصى، لقد حضر معي في هذا الحفل الكريم صديقي العزيز بادماشري السيد يوسف علي، رجل الأعمال الهندي المعروف، المقيم في الإمارات العربية المتحدة. هذه فرصة عظيمة لا يجدها إلا أشخاص مختارون، مع أن كل مؤمن يحلم بأن يكون جزءًا من هذا الحدث المقدس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

"تعرفت من قديم على مجلتي الرابطة بالنسختين العربية والإنجليزية، وبسبب اللغة ظل اطلاعي أكثر على النسخة الإنجليزية

• مجلة الرابطة الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي اكتسبت جمهورًا من القراء في الهند، ويتابعها كثيرون من القراء في المراكز الإسلامية والمساجد ودور العلم في مجتمعات غير ناطقة بالعربية.. كيف تعرفتم على المجلة وقرائها؟

كان أخي الأكبر الراحل السيد محمد علي شهاب، رئيس رابطة مسلمي عموم الهند آنذاك، مشتركا منتظمًا في هذه المجلة المرموقة، وكنت أجد المجلة موضوعة على طاولته كثيرًا، وقد كانت هذه هي الطريقة التي تعرفت بها على المجلة، ونظرًا لأنني كنت مرتاحًا للغة الإنجليزية أكثر من العربية فقد اعتدت أن أراجع النسخة الإنجليزية أكثر من العربية، ووجدت فيها اللغة الرصينة، وتنوع الموضوعات، والتحليل النقدي، وفوق كل شيء الحيادية والنزاهة التي تحافظ عليها في التعامل مع القضايا الإسلامية الشائكة، كل ذلك ترك أثرًا كبيرًا في نفسي.

متى ندرج التربية الإعلامية في أنظمتنا التربوية؟

بقلم: د. المحجوب بنسعيد
باحث في الاتصال والحوار الثقافي ـ الرباط

خلال المتابعة الواسعة للمواطنين في مختلف دول المعمورة لتطورات وباء كورونا، انتشر الهلع والخوف وتضاربت المواقف والآراء بفعل ترويج أخبار مغلوطة وصور ومقاطع فيديو مخيفة عن ضحايا مفترضين للوباء عبر مختلف منصات التواصل الاجتماعي. دفع هذا الأمر بالجهات المختصة إلى الشروع في اتخاذ جملة من الإجراءات الزجرية للحد من المخاطر الأخلاقية والنفسية والقانونية والحقوقية للاستعمالات غير السليمة لشبكات التواصل الاجتماعي والحفاظ على الأمن الاجتماعي ونشر الطمأنينة بين المواطنين، وتعزيز انخراطهم في الجهود المبذولة من أجل محاصرة الوباء من خلال نشر المعلومات والتوجيهات الصحيحة ومطالبة المواطنين بالتقيد بها حفاظًا على سلامتهم وسلامة الوطن.

لقد تحولت شبكات التواصل الاجتماعي إلى وسيلة بالغة الأهمية وواسعة الانتشار في التواصل البشري المباشر ونقل الأخبار والمعلومات، والتثقيف

والترفيه، متجاوزة وسائل الاتصال التقليدية، كالصحف والإذاعات، نظراً لما تتميز به من تخط للحواجز الجغرافية والمكانية والسرعة الكبيرة في نقل الملفات، إضافة إلى ما تتمتع به من قدرة فريدة وفعالة في تأطير النقاش العمومي حول القضايا الحيوية للمجتمعات. وساعدت وسائط الاتصال الجديدة على ظهور جيل مؤثر من الشباب منتج للمحتوى الرقمي بغزارة، حيث أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي مشاركة الشباب في إنتاج مضامين إعلامية للتعبير عن آرائهم، والتعريف بمشاكلهم وبتصوراتهم وبمواقفهم من مختلف الأحداث المحلية والإقليمية والدولية. وأدى ذلك إلى تطور مذهل لما يسمى بالإعلام الاجتماعي، وهيمنة النموذج القصير للمحتويات والرسائل الإعلامية. غير أن الاستعمال المفرط للشباب لشبكات التواصل الاجتماعي، يحمل في طياته كثيرًا من المخاطر، والانحرافات التي تتمثل إجمالا فيما يطلق عليه الجرائم الإلكترونية. ومن ثم فإن الحكومات في كل بقاع المعمور وجدت نفسها تواجه مشاكل كبيرة في حماية الشباب من مخاطر استعمال شبكات التواصل الاجتماعي.

وفي الواقع فإن شبكات التواصل الاجتماعي، تقنية رائدة وجديدة، لا علاقة لها بهذه المخاطر، بل المسؤولية تعود أولا وأخيرًا إلى مستعملي هذه الشبكات. كما أن التصدي لأشكال الاستعمال السيئ لشبكات التواصل الاجتماعي، يجب ألا يقتصر على اتخاذ الإجراءات القانونية الزجرية، بل يجب أن يتعزز بتربية الأطفال والشباب على التعامل الواعي والجيد مع التقنيات الجديدة للإعلام والاتصال، وإدراك خطورة استعمالها في نشر الأخبار الزائفة والمضللة، والتشهير بالأشخاص وسبهم والتطاول على حياتهم الخاصة. وهنا يكون من الضروري إيلاء عناية كبيرة للإعلام التربوي، وللتربية الإعلامية.

إن الإعلام التربوي مصطلح جديد نسبياً، ظهر في أواخر السبعينيات من القرن الماضي عندما استخدمته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، للدلالة على التطور الذي طرأ على نظم المعلومات التربوية، وأساليب توثيقها، وتصنيفها، والإفادة منها، وذلك أثناء انعقاد الدورة السادسة والثلاثين للمؤتمر الدولي للتربية عام ١٩٧٧م. ومع التطور التقني الهائل الذي طرأ على وسائل الإعلام مع بداية الألفية الثالثة، والذي تمثل في إلغاء الحواجز الزمنية والمكانية من خلال تقنية البث الفضائي عبر الأقمار الاصطناعية، والانتشار الواسع لتقنيات الإعلام الجديد، تطور مفهوم الإعلام التربوي، وامتد ليشمل الواجبات التربوية لوسائل الإعلام العامة، المتمثلة في السعي لتحقيق الأهداف العامة للتربية في المجتمع، والالتزام بالقيم الأخلاقية. ويُعزى هذا التطور للأسباب التالية:

١- تطور مفهوم التربية الذي أصبح أوسع مدىً، وأكثر دلالة فيما يتصل بالسلوك وتقويمه، والنظرة إلى التربية على أنها عملية شاملة ومستدامة، وتحررها من قيود النمط المؤسسي الرسمي.

٢- انتشار وسائل الإعلام على نطاق واسع، وتنامي قدرتها على جذب مستقبل الرسالة الإعلامية، وبالتالي قدرتها على القيام بدور تربوي موازٍ لما تقوم به المؤسسة التربوية الرسمية.

٣- تسرب بعض القيم السلبية، والعادات الدخيلة على ثقافة المجتمعات، وتحديداً في البلدان النامية تحت غطاء حرية الإعلام.

لقد تنوعت التعريفات التي تناولت الإعلام التربوي، ويمكن تصنيفها في أربعة اتجاهات رئيسة، وهي:

الاتجاه الأول: ويعنى بالإعلام التربوي "التطور الذي طرأ على نظم المعلومات التربوية، وأساليب توثيقها

وتصنيفها والإفادة منه". ويؤخذ على هذا التعريف أنه يحمل دلالة هي أقرب ما تكون لمفهوم نظم المعلومات التربوية، وليس لمفهوم الإعلام التربوي، فمجالات الإعلام التربوي هي نفسها مجالات العملية التربوية، وحيث إن كل المعارف العلمية والمهنية والاجتماعية يمكن أن تكون موضوعاً للعملية التربوية والبحث التربوي، فإنها بالتالي يمكن أن تكون مادة للإعلام التربوي.

الاتجاه الثاني: ويرى أن تعريف الإعلام التربوي يمتد ليشمل "الواجبات التربوية لوسائل الإعلام العامة". ويرى بعض الباحثين أن ما قدمه أصحاب هذا الاتجاه، لا يعدو كونه رأياً، وليس تعريفاً للإعلام التربوي، كونه منقوصاً، ويتصف بالعمومية، كما أنه يثير مشكلتين أساسيتين، تتمثل المشكلة الأولى في تحديد المعايير التي يمكن الاستناد إليها في إصدار الأحكام على محتوى وسائل الإعلام العامة، في حين تتمثل المشكلة الثانية في أسس الالتزام التربوي والأخلاقي لوسائل الإعلام.

الاتجاه الثالث: ويعرف الإعلام التربوي بأنه "المحاولة الجادة للاستفادة من تقنيات الاتصال وعلومه من أجل تحقيق أهداف التربية من غير تفريط في جدية التربية وأصالتها، أو إفراط في سيطرة فنون الاتصال وإثارته عليها" وهذا ما تبناه بعض الباحثين في دول الخليج العربي".

ويؤخذ على هذا التعريف كونه تعريفًا توفيقيًا متأثرًا بواقع الخلاف بين التربويين والإعلاميين حول تبعية هذا المصطلح، إضافة إلى عدم التمييز بين مفهوم الاتصال ومفهوم الإعلام، وكذلك إغفال بعض الجوانب المهمة مثل: مضمون الرسائل الإعلامية للإعلام التربوي.

الاتجاه الرابع: ويقدم تعريفًا تبناه معهد الإنماء العربي ويرى أن الإعلام التربوي: "يقوم على البرامج التربوية في الإذاعة والتلفزيون، وعلى المجلات والنشرات التربوية، والمحاضرات والندوات".

ومع أن هذا التعريف يحدد عدداً من وسائل الإعلام

التربوي، غير أنه لا يوضح ماهية البرامج التربوية، وطبيعتها محتواها، فهل المقصود هو البرامج التعليمية، كالدروس المنهجية المساندة لطلبة المدارس، وبرامج تدريب المدرسين أثناء الخدمة؟ أم البرامج التربوية بحسب المفهوم الشامل للتربية المستدامة؟

ومن التعاريف الأكثر تداولا التعريف الذي يرى أن الإعلام التربوي: "كل ما تبثه وسائل الإعلام المختلفة من رسائل إعلامية ملتزمة، تسعى للقيام بوظائف التربية في المجتمع، من نقل للتراث الثقافي، وغرس لمشاعر الانتماء للوطن، بحيث تتمكن مختلف فئات المجتمع من إدراك المفاهيم، واكتساب المهارات، والتزود بالخبرات، وتنمية الاتجاهات، وتعديل السلوك".

ومن التعريفات المتداولة للتربية الإعلامية "جميع الجهود والأنشطة الإعلامية الداعية والهادفة التي تبثها وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية"، والتي تساعد على بناء الإنسان وإعداده من جميع النواحي (أخلاقية، عقلية، روحية، اجتماعية واقتصادية) ليتمكن من أداء رسالته نحو مجتمعه وتعمير الكون باعتباره خليفة الله في الأرض. فالتربية الإعلامية لا يمكن أن تتم بشكل مقصود مباشر، وإنما يمكن أن تتم من خلال بث القيم التربوية والأخلاقية في محتوى الرسالة الإعلامية بحيث يكون تأثيرها في المتلقي متدرجًا وغير مباشر حتى تؤتي ثمارها.

إن التربية الإعلامية أعم وأشمل من الإعلام التربوي الذي يهتم بنشر بيانات صحيحة وقابلة للاستخدام تتعلق بجميع أنواع فرص التدريب والمتطلبات التربوية الحالية والمستقبلية، ويشمل ذلك محتويات المناهج وظروف ومشكلات الحياة الطلابية. كما أن مفهوم الإعلام التربوي ما يزال في حاجة إلى تأصيل، وما يزال هناك خلاف حول هذا المفهوم، فهل هو الإعلام عن الجهود التربوية للاستفادة منها؟ أم هو الاستفادة من علوم الاتصال وتقنياته من أجل الوصول إلى أهداف التربية؟

غير أنه من المتفق عليه هو أن الإعلام التربوي يعد أنسب وسيلة لتنسيق التعاون والتكامل بين التعليم والإعلام. كما أن مفهوم الإعلام التربوي أعم وأشمل من الإعلام التعليمي، وأن التربية الإعلامية أعم وأشمل من الإعلام التربوي، وإن كانت جميعها تلتقي عند نقطة واحدة وهدف مشترك هو المساعدة على بناء الإنسان وتحقيق رسالة التربية الخاصة مع تعاظم التقنيات الحديثة في مجال الاتصال وما يتطلب ذلك من دور أكبر للتربية الإعلامية لتنمية الحس الإعلامي لدى الأفراد ومساعدتهم على إدراك وانتقاء المفيد من الرسائل الإعلامية، والتمييز من خلال الخبرات والمهارات المكتسبة بين الغث والسمين منها، خاصة في ظل الانتشار الكاسح لاستعمال تقنيات الإعلام والاتصال الجديدة.

لقد شهد المجتمع الدولي مع بدايات الألفية الثالثة ثورة معلوماتية حقيقية وتسارعا هائلا في وتيرة تطوير تقانات المعلومات والاتصال، وانتشار استعمالها في كل مرافق الحياة اليومية، وسرعة تداول المعلومة وتعميمها. وساهمت هذه التقانات في نشر الوعي بالحق في حرية التعبير، والمشاركة السياسية والتقانية للأفراد والجماعات، فأصبح الاهتمام كبيرًا ببرامج التربية على الحق في الإعلام والاتصال كأحد حقوق الإنسان.

ومن هذا المنظور، فإن التوجه الجديد في مجتمع المعرفة يضع الإنسان محورًا أساسيًا، وهدفًا استراتيجيًا، وأداة فعالة للتنمية المستدامة، حيث لم يعد المطلوب من الأفراد والجماعات إنتاج المعلومات ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها، بل

تركـــزت الجهود حول كيفية بناء رأس المال البشـــري القادر على الابتـــكار والإبداع من خلال تطوير نظم التعليم والتعلم وتنمية قطـــاع الإعلام والاتصال عبر تبني نظم جديدة تستند لقيم الحرية والمساواة والعدالة والتعددية واستقلالية التفكير.

لقـــد أكـــدت القمة العالميـــة لمجتمـــع المعلومات (تونس ٢٠٠٥) على أن التربية والمعرفة والمعلومات والتواصل هي أساس التقدم وروح المبادرة ورفاه بني البشـــر، ومن ثم يتعين التشـــجيع على استعمال تقانـــات المعلومـــات والاتصال فـــي جميع مراحل التعليم وتكوين الموارد البشـــرية. وقد حُددت أربعة أهداف إســـتراتيجية في مجال التكوين والتوعية هي تعميم محو الأمية والأمية الرقمية، وتكوين المدرســـين والتلاميذ والباحثين والفاعلين في المجال السوسيوثقافي على استخدام تقانات المعلومات والاتصـــال، وتكوين أطر محترفة في مجال تقانات المعلومات والاتصال وبناء القدرات في مجال إنتاج المحتويـــات المعرفيـــة، والانخراط فـــي التفكير في مجال الأخلاقيات وحماية مستعملي الإنترنت.

واعتبـــارًا للأهمية البالغة التي تحظـــى بها تقانات المعلومات والاتصـــال، والأدوار التي أضحت تضطلع بها في التنمية البشرية المستدامة، أصبح المجتمع الدولـــي يولـــي عناية فائقـــة إلى معالجـــة قضية مجتمـــع المعلومـــات والمعرفـــة من منظـــور تربوي واجتماعي وإنســـاني وليس فقط من منظور تقني صرف. وقد استشعرت كثير من الدول هذه الأهمية، فركزت جـــزءًا من عملها على هـــذا المجال من خلال متابعـــة تنفيذ اســـتراتيجيات وطنيـــة في مجال تقانـــات المعلومات والاتصال التي تضمنت خطوات وإجراءات من أجل ولوج مجتمـــع المعلومات وتوفير الشـــروط الضرورية للانتقال إلـــى مجتمع المعرفة. ومن أهم تلك الإجراءات ســـن التشريعات المرافقة وإعـــداد البنية التحتية المســـايرة، وإنشـــاء مراصد

وطنيـــة لتقانـــات المعلومات والاتصال، وتشـــبيك علاقات التعاون وتبادل الخبرات وتكوين الأطر.

لقد قامت المنظمات الدولية المختصة وفي مقدمتها اليونسكو بدعوة الحكومات إلى بذل الجهود من أجل ترسيخ ثقافة التواصل والتوعية بأهمية استعمال وسائل الاتصال الحديثة داخل المؤسسات التعليمية من أجـــل نشـــر ثقافة التواصـــل والحـــوار والفهم والتفاهم، وتعزيز انفتاح الطلاب على وسائل الإعلام والاتصال لتحليل رسائلها واتخاذ مواقف نقدية من مضامينها. كما عملت على تحسيس الدول بأهمية إيـــلاء مزيد مـــن العناية للإعلام التربـــوي من خلال دعم الجهود التي تبذلها وزارات التربية والتعليم في هذه الدول على مستوى توظيف تقانات المعلومات والاتصـــال بوصفها وســـائل مســـاعدة في تحقيق أهـــداف العملية التعليمية من جهة، والتربية على استعمال وســـائل الاتصال التقليدية والإلكترونية من خلال تشجيع الأنشـــطة المدرسية الموازية ذات الطابـــع الإعلامـــي والاتصالي مثل إعـــداد المجلات المدرسية وبرامج الإذاعة والتلفزة المدرسية، وإنشاء المواقع الإلكترونية، واســـتثمار نوادي الصحافة في المؤسسات التعليمية لتعزيز حرية التعبير المسؤول، وضمان الحق في الاتصال وتداول المعلومات.

خلق النبي وهديه
وأثر ذلك في هداية الناس قديمًا وحديثًا

إعداد: د. محمد تاج العروسي

قضت حكمة الله تعالى أن يبعث نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم في مجتمع يغلب عليه الجهل، والظلم، والتعصب، والحروب، حتى يعيدهم إلى النهج القويم الذي أراده الله تعالى من عباده في سلوكهم مع الله، وفي تعاملهم فيما بينهم، قال الله تعالى: "هو الذي بعث فِي الْأُمِّيِّينَ رسولا منهم يتلو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيعلمهم الْكتاب وَالْحكمة وَإِن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"، أي يطهرهم من رذائل الأخلاق، ودنس النفوس، وأفعال الجاهلية التي كانوا قد تلبثوا بها بعد فترة من الرسل، وإن كانوا من قبل بعثته لفي ضلال بعيد، أي لا يعرفون الطريق الموصل إلى ربهم، ولا ما يزكي النفوس ويطهرها، بل يفعلون ما تزين لهم نفوسهم.

وكان لحسن تعامله صلى الله عليه وسلم والخلق العظيم الذي وهبه الله تعالى أثر كبيرٌ ودورٌ عظيمٌ في استتباب الأمن في الجزيرة العربية وما حولها، وفي التقريب بين وجهات النظر، ودخول كثير من الناس في دين الله طواعية وأفواجا، حتى سُمِّي العام التاسع الهجري الموافق سنة ٦٣١م عَامَ الْوُفُود؛ لكثرة الوفود التي قدمت من أنحاء الجزيرة إلى المدينة المنورة معلنة إسلامها، وكان يزيد عددها على سبعين وفداً، من بينها: وفد ثقيف، وبني تميم، وبني سعد، وبني أسد، وعبد القيس، ونجران، ووفد اليمامة.

وقد أجمع علماء التاريخ أن البشرية في تاريخها الطويل لم تحظ بإنسان أجمع لمكارم الأخلاق، ولا أرجى لفضائلها، ولا أبَرَّ وفاءً لها من محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، فقد كان أصدق في القول والعمل، وأبلغ في حسن التعامل مع الناس على اختلاف طبقاتهم، ومواقفهم، وأرقى أسلوباً في إدارة الحوار معَ مَنْ اتهموه بتهم مختلفة، وآذوه في نفسه وأهله وأصحابه، وكان يتحلى بالصبر والمثابرة وتخير الأحسن من القول في الرد على السؤال، والتأدب مع الأكبر والتواضع مع الأصغر.

وعقد الفقهاء، والمحدثون، وعلماء السِّيَر رحمهم الله تعالى أبواباً تحدثوا فيها عن سيرته وأخلاقه، وقيادته الفذة، ومنهجه في التعامل مع أصحابه، وعفوه عمن أخرجوه من دياره ومن بين أهله، وذكروا أنه كان يضرب به المثل الأعلى في الحلم، والصفح، وحسن المعاملة، وأنه ينبغي أن يكون قدوة للناس يُهتدى بهديه، ويُقتفى بخطاه في معالجة كل ما يواجه المسلم في حياته، وفي تعامله مع الآخرين في السلم والحرب.

وذكروا كذلك أن الرد الأفضل على من أساء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، يكون بالحديث عن سيرته العطرة، وأخلاقه الجميلة، وتعاليمه السمحة، وصورته المشرقة، وحسن تعامله، سواءً مع أصحابه، أو مع الذين آذوه، وحاربوه بالوسائل المختلفة، وحرضوا السفهاء وعامة الناس عليه.

أما ما يحدث من بعض الناس في هذا العصر من تجاوز الحد الشرعي في الغضب؛ حيث يترتب عليه إتلاف الممتلكات، وحرق الدوائر الرسمية، والاعتداء على الأرواح البريئة، فهذا لا يمثِّل منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المواقف المختلفة التي تعرض فيها للإساءة إليه، ولا يتماشى مع خلقه الكريم الذي عُرف به في تغليب مصلحة الدين على مصلحته، وطلب العفو والمغفرة للمسيئين إليه، بقوله: "اللهم اغفر لقومي فإنهم كانوا لا يعلمون"... قال ذلك رغم ما ناله من الأذى الشديد في يوم أحد، حيث كسرت رباعيته، وجرح وجهه، وهشمت البيضة على رأسه، وكانت فاطمة ابنته رضي الله عنها تغسل الدم عن وجهه، وعَلِيٌّ ينقل الماء إليها في مجنة، وهو يقول: اشتد غضب الله على قوم كَلَمُوا وجه رسول الله، ثم مكث ساعة، وقال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

فهذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه حال المسلمين عند الغضب للإساءة إلى مقامه، وهو الذي يأتي بنتائج حميدة، ويترك أثرًا طيبًا في نفوس الناس حتى المسيئين أنفسهم، فكم من أناس أساؤوا إليه، وكتب الله لهم الهداية فأسلموا وحسن إسلامهم، وكانوا يقولون: إنه كان من أبغض الناس إلى نفوسنا، وبعد إسلامهم يقولون: إنه ليس هناك أحب إلى نفوسنا منه الآن، وقصة ثمامة بن أثال خير مثال لذلك، فبعد أن دخل الإسلام قال للرسول صلى الله عليه وسلم: يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلَيَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلَيَّ، والله ما كان من دين أبغض إلَيَّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلَيَّ من بلدك، فأصبح بلدك

أحب البلاد إلي... فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره أن يعتمر، وهناك قصص مماثلة لها عبر التاريخ.

فإثارة الشبهات حول الإسلام، أو النيل من شخصيته صلى الله عليه وسلم، بصنوف الأذى لم تكن وليدة اليوم بل بدأت منذ بزوغ فجر الإسلام بمكة المكرمة، وأمْرِ الله تعالى نبيَّهُ بأن يجهر ويعلن الدعوة، بقوله: "فاصدع بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ"، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم قومه على الصفا؛ فقال لهم: "أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبِّحكم أو يمسّيكم أكنتم تصدقوني؟، قالوا: بلى قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبًا لك ألهذا جمعتنا".

بعد ذلك الموقف توالى الهجوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل قريش، والقبائل المجاورة لها، فاتهموه بأنه شاعر، وكاهن، ومجنون، وحاصروه مع أصحابه في شعب أبي طالب ثلاث سنوات، يمنعون عنهم الطعام، وألقوا على ظهره أمعاء الشاة، ووضعوا الشوك في طريقه، والقمامة عند باب بيته، ولم تتوقف الإساءة إليه بموته، بل هي مستمرة إلى يوم القيامة، فقد أثيرت شبهات حول شخصيته بوسائل مختلفة، كالكتابة، والرواية، والمقالة، والرسوم المسيئة، والكاريكاتير وغير ذلك.

وقد تولى الله تعالى الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم وتكفل بحفظه، ونصرته، قال تعالى: "وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ"، أي تكفل الله بعصمتك، فينبغي أن يكون حرصك على التعليم والتبليغ، ولا يثنيك عنه خوف من المخلوقين، فإن نواصيهم بيد الله.

وقد استنبط العلماء من هذه الآية أن الإساءة إليه لا تؤثر في شخصيته؛ لأنه وصل ذروة الكمال الإنساني في أخلاقه وخصاله، وفي جميع جوانب حياته، بل تأتي نتائج الإساءة إليه أحيانا بالعكس، أي تكون سبباً لهداية المؤذي نفسه، فكم من أناس آذوه، ونالوا منه بأقوالهم وأفعالهم ثم كتب الله لهم خيراً كثيراً، فتحوَّلوا من العداوة إلى المحبة، ومن الكفر إلى الإسلام، عندما اطلعوا على سيرته العطرة، وخلقه العظيمة، وتعامله الحسن مع كل الناس، وحرصه الشديد على هدايتهم مما دفعهم إلى الإيمان به صلى الله عليه وسلم، أو الكف عن إيذائه وعداوته، والأمثلة في ذلك كثيرة جداً منها ما يلي:

" عفوه عن أهل الطائف: لما اشتد به الأذى من قريش بعد موت عمه أبي طالب، خرج إلى الطائف وجلس بينهم عشرة أيام لا يدع أحداً من أشرافهم إلا كلمه، رجاء أن ينصروه على قومه حتى يبلغ رسالة الله، ولم يجد منهم ناصراً، بل قالوا له: أخرج من بلدنا، وأغروا به سفهاءهم، وغلمانهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه، ومع ذلك لم ينتقم منهم، وإنما دعا بالدعاء المشهور: "اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس إلى قوله... لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك". ولما عرض عليه ملك الأخشبين أن يطبق عليهم الأخشبين، أجابه بقوله: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، فكان الأمر كذلك فكان من أصلابه كثير من أنصاره.

" عفوه عن أهل مكة الذين حاصروه في شعب أبي طالب، وتآمروا على قتله حتى خرج مضطرا من بين أهله، بعد أن أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، فهاجر إلى المدينة المنورة واستقر فيها، وعندما دخل مكة المكرمة في العام الثامن الهجري، ألقى خطبته الشهيرة أمام قريش، وقال فيها: "يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال

يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء". وكان لهذا العفو أثر عظيم؛ حيث أسلم عدد كبير ممن عادوه قبل ذلك وحرضوا الناس ضده.

" موقفه من الأسرى بعد غزوة بدر الكبرى: وهي أول معركة بين الحق والباطل مكنه الله تعالى من أعدائه الذين جاؤوا بخيلهم ورجلهم يحادون الله ورسوله، ويريدون أن يطفئوا نور الله الذي جاء به، وبالغوا في إيذائه، وصَدِّه عن تبليغ رسالات ربه، ومع ذلك لم يشأ أن يَثْأَر من أولئك الأسرى نكاية، وإنما عاملهم بما هو عليه من الرأفة والرحمة والمعاملة الحسنة، فوزعهم على أصحابه، وأوصاهم بهم خيرا، وأمر بإعفاء أغلبهم من القتل، وقبول الفدية ممن يستطيع منهم، وأطلق سراح بعضهم مقابل إطلاق المشركين أسرى المسلمين لديهم، وكان على استعداد لإطلاق سراح الجميع من دون مقابل لو كان مطعم بن عدي حيا وشفع فيهم؛ تقديرا لموقفه في المشاركة في نقض الصحيفة التي قاطعت بها قريش بني هاشم، ولوقوفه إلى جوار النبي صلى الله عليه وسلم عند عودته من الطائف؛ حيث دخل في جواره، وكانت النتيجة أن بعض هؤلاء الأسرى أسلم عقب عودته إلى أهله، كما أن جميع الأسرى عادوا إلى أهاليهم بمكة، وهم يتحدثون عن مواقف الحبيب صلى الله عليه وسلم ومكارم أخلاقه، وعن رحمته وشفقته وسماحته.

" عفوه عن أسرى هوازن: جاء وفد من قبيلة هوازن بعد توزيع الغنائم فأعلنوا إسلامهم أمام النبي صلى الله عليه وسلم، وطلبوا منه أن يمن عليهم، وقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم: "نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا يا رسول الله خيَّرتنا بين أحسابنا وأموالنا، بل أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا، فقال: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وقال المهاجرون

والأنصار، وما كان لنا فلرسول الله".

" وصيته لأصحابه بعدم قتل من لم يقاتل من الرجال والنساء، فقد وردت أحاديث بروايات متعددة ومختلفة في النهي عن قتل من ليس مقاتلا، أو أهلا للقتال، وفي ضوء تلك الأحاديث حصر العلماء الأصناف التي لا يجوز قتلهم كالتالي: "النساء، والأطفال، والرهبان أصحاب الصوامع، والشيوخ كبار السن، والعُسفاء، وهم الأجراء والفلاحون، وأصحاب الأمراض المزمنة والرسل كذلك".

خلاصة القول: إن معرفة خلق النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، ونشرها في جميع الأزمنة والأوقات مهم جدا، خاصة عند الإساءة إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن الإساءة إلى مقامه ليست شرا محضا، بل ينبغي النظر إليها حسبما يترتب عليها من الإيجابيات والسلبيات، فالإيجابيات التي تترتب عليها لا تقل عن السلبيات، إن لم تكن أكثر منها، ويمكن تلخيصها كالتالي:

" دخول كثيرين في الإسلام، سواءً ممن صدرت منهم إساءة إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، أو عادوا الإسلام، وحاربوه، أو من كانت لديهم معلومات مشوهة عن الرسول وعن دين الإسلام.

" عودة كثير من المسلمين إلى التمسك بالدين، والحرص على تتبع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسلوب تعامله مع الناس، وتطبيق ذلك في حياتهم اليومية، في عباداتهم ومعاملاتهم وسلوكهم.

" إقبال كثيرين من غير المسلمين على قراءة القرآن، وكتب السيرة خاصة بعد الأزمة الدنماركيَّة، ففي خلال أسبوع واحد كانت نسخ القرآن التي اشتريت من قبل الفرنسيين ٦٠ ألف نسخة، وعدد من دخل في الإسلام في الفترة ما بين ٢٠٠١/ ٢٠٠٢م تجاوز ١٣٤ ألفا بحسب إحصائية بعض الجهات المختصة بذلك.

" قيام بعض الجهات الرسمية بطباعة الكتب المعرِّفة بفضل الإسلام وبرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وترجمتها إلى اللغات المختلفة، كالإنجليزية، والفرنسية، والدنماركية، والإيطالية، والفلبينية، وغيرها.

" إقبال الشباب والفتيات على دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإعداد البحوث حولها.

" إنشاء مواقع إلكترونية باللغات المختلفة للتعريف بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومكارم أخلاقه.

" تصحيح مفاهيم خاطئة لدى بعض الجهات في العالم عن الإسلام عامة، وعن هدي النبي خاصة.

" توجه المسلمين إلى دراسة سيرته، للتعرف على جوانب من حياته المختلفة.

" بيان الحقائق التاريخية لكل من يصف النظام الإسلامي بالأوصاف التي لا تعبر عن واقعه التاريخي.

" بيان كيفية تعامله صلى الله عليه وسلم مع الناس عامة، ومن نصبوا لهم العداوة وحاربوه خاصة.

" بيان محاسن الإسلام ومكانته وما يحتوي عليه من أدبيات في التعامل مع المخالف، وما وضعه من ضوابط وقواعد لتحقيق الأمن والأمان للناس.

" بيان أن ما يحدث في الحروب المعاصرة من الاعتداء على الأبرياء، ونهب أموالهم، وقتل العجزة والضعفاء والمرضى والشيوخ وغيرهم ممن لا يحملون السلاح ويقاتلون يخَالِفُ تماما تعاليم الأديان السماوية التي ختمت بالإسلام، وأن الإسلام لا يقر الاعتداء على الأديان، وعلى حريات الناس، وعلى الأبرياء، وعلى المقدسات الدينية، وخير شاهد على ذلك تلك المواقف الحميدة للرسول في السلم والحرب.

المعيار الأخلاقي في تقويم الشعراء

د. جلال مصطفاوي- الجزائر

يقول الله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾.

يمكن أن نستخلص من هذه الآيات جملة من الحقائق، منها:

إقرار الإسلام لشاعرية الشعراء بغض النظر عن دياناتهم، ومشاربهم، وأهوائهم، ولعل الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: ﴿إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة﴾، لم يخص المؤمنين وحدهم بالشعر والبيان، بل قصد الشعر والبيان عند العرب

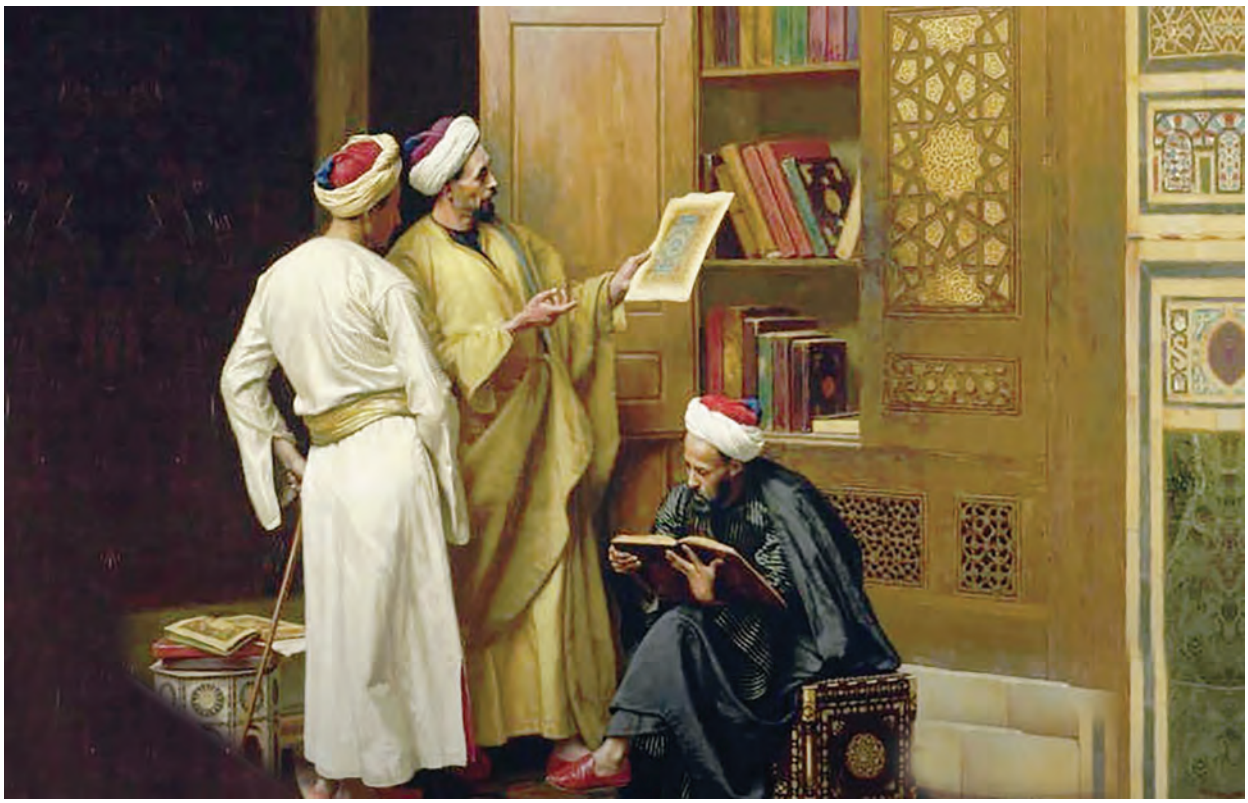

عامة، مسلمين كانوا أم مشركين... فقد ثبت أنه: "أتى قومٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن أشعر الناس، فقال: ائتوا حسان، فأتوه، فقال: ذو القروح (يعني امرأ القيس)، فرجعوا، فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: صدق، رفيع في الدنيا، خامل في الآخرة، هو قائد الشعراء إلى النار" (شرح شواهد المغني ج١ص٢٣). فإشراك الشاعر وعدم إسلامه، ليس مدعاة لنفي الشاعرية عنه.

وفي الآيات أيضا، إشارة إلى طبيعة الشعر والشعراء، فهناك صنفان من الشعر: أولهما يجنح فيه الشاعر إلى الإفراط في الخيال والادعاء، ويتعامل مع الشعر ـــ في الغالب الأعم ـــ دون مراعاة لهدف عملي أو وظيفة محددة، فهو لا يقيم كبير وزن للقيم الاجتماعية، والمواضعات الأخلاقية، ويكتفي بتبرير وجوده بالتعبير عن القيم الجمالية، جاعلا إياها هدفه الأسمى. وثانيهما: يخالف هذا الاتجاه، ويرى أنصاره في تركيز الشاعر، أو الناقد على القيم الجمالية عاملا من العوامل التي من شأنها أن تقزّم الشعر، وتجعله مجرد ترف ثقافي على حساب تحري الحقّ، والتوازن بين هيجان النفس، وسلطان العقل، لأنه ـــ كما يقول شكري عياد ـــ إذا تخلى النقد في تقويم العمل الأدبي اكتفاءً بالكلام عن شكله أو أسلوبه، مثلا، دون اهتمام بالبحث عن دلالة الشكل، أو الأسلوب على قيمة اجتماعية ما، فهذا يعني أن الحضارة تحاول المستحيل، وهو أن نعيش بدون قيم. فمن الواضح أن هذا الصنف من الشعر يضع قائله قضية القيم في المقام الأول من اهتماماته، ويؤمن بأنه، إنما هو في خدمة رسالة حضارية، أعم من الشعر نفسه.

بيد أنه غالبًا ما يقع في شرك طغيان المضمون على حساب الجانب الجمالي في التجارب الشعرية، وهي إشارة نقدية، تنبّه لها القدماء، فقال الأصمعي:

"طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وسلم، وحمزة، وجعفر، رضوان الله عليهم، وغيرهم لان شعره، وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول، مثل امرئ القيس، وزهير، والنابغة، من صفات الديار والرحل، والهجاء، والمديح، والتشبيب بالنساء، وصفة الخمر، والخيل، والحروب، والافتخار، فإذا أدخلته في باب الخير لان".

فإذا حملنا كلمة (اللين) على معنى الركاكة والهلهلة، وضعف الأسر في العمل الشعري، وكلمة (الخير) على معنى طلب الثواب الأخروي، فعندئذ يكون تحصيل حاصل القول بأن اللين والفحولة هما على طرفي نقيض. ويصدق هذا أيضا، على كلمة الخير بالمعنى السالف وكلمة الشر بمعنى دنيوية الشعر، واتصاله بطبيعة الشاعر وصراعه في هذه الحياة. علمًا بأن ثراء الشعر معنويا، وضحالته فنيا ليس مبررًا للقول بأن الإسلام يريد من أصحابه، أو يدعوهم إلى الاهتمام بالمعنى أكثر مما يدعوهم إلى الاهتمام بالفن، وأن الأساس الذي ينطلق منه هو نبل المضامين وإيجابيتها دون النظر إلى جهة الجمال الفنية.

في ظل هذا التحوّل الجديد في النظرة إلى الفن الشعري، نشأت ثنائية الممتع والمفيد، أو الجمالي والأخلاقي، بوصفهما معيارين نقديين كانا ـــ وما يزالان ـــ يُعتمدان في تقدير الشعراء والمفاضلة بينهم، فانقسم النقاد تبعًا لذلك إلى فريقين: فريق يحكم بأفضلية الشعر استنادا إلى معايير من خارج النص الشعري، أي: بالنظر إلى ما ينطوي عليه من موضوعات رفيعة، ومعانٍ سامية، ورفعة الموضوعات وسمو المعاني عندهم، أن تخدم غرضًا أخلاقيا أو سياسيا أو دينيا، وغير ذلك مما درجته الأدبية ترتبط ارتباطا وثيقا بما فيه من صواب، وحق. وفريق يحكم بأفضلية الشعر استنادا لصنعته الفنية والجمالية، وحسن بنائه سبكا وحبكا، بغض النظر عن المضامين التي يعبر عنها.

نجد مثلا من أنصار الفريق الأول الثعالبي، حيث يقول: "للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به، قولا، وفعلا، ونظما، ونثرا، ومن استهان بأمره، فقد باء بغضب من الله تعالى، وتعرض لمقته في وقته"، فهذا حكم قيمي يُخضع الشعر لعامل الدين والأخلاق... ولم يُخف ابن قتيبة نزوعه إلى تحكيم المغزى الأخلاقي في تقدير الأعمال الشعرية. يبدو ذلك في تصنيفه أبيات القائل:

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالأركان من هو ماسح
وشُدَّت على حدب المهاري رحالنا
ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطي الأباطح

فيما حسُن لفظه دون معناه، وعلّق عليها بقوله: "وهذه الألفاظ أحسن شيء مطالع، ومخارج حروف، ومقاطع، فإذا نظرت إلى ما تحتها، وجدته: ولما قضينا أيام منى، واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينظر من غدا الرائح، ابتدأنا في الحديث، وسارت المطي في الأبطح". فابن قتيبة يُقرّ بحسن الألفاظ في هذه الأبيات، ولكنه ينفي أن تكون لها قيمة معنوية ذات بال... ولعله حمل قول الشاعر "أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا" على الأحاديث المتضمنة تهالك الحجاج على العودة إلى ديارهم، وتعلّق قلوبهم بذكر الأحبة، ونسيانهم في غمار ذلك ما كانوا عليه من ورع وتقوى، وإعراض عن لغو الحديث إبان أداء مناسك الحج. وغير ذلك مما أشار إليه (ابن جني) بقوله: "...ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون، ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيمون من التعريض، والتلويح، والإيماء دون التصريح، وذلك أحلى وأدمث، وأغزل وأنسب من أن يكون مشافهة،

وكشفا، ومصارحة، وجهرا".

فإذا كان أصل الجمال في هذه الأبيات، مرده إلى ما تحتوي عليه من تلميح وإيماء، بالنسبة إلى ابن جني، فابن قتيبة ربما عدّ هذا النوع من الأحاديث لغوا لا يليق بالحجاج الخوض فيه. ومن ثم قلّل من القيمة المعنوية لهذه الأبيات، غير ملتفت إلى ما تحويه من عاطفة وخيال ربما هما مصدر جمالها.

كأني به يريد أن يلفت انتباه الشاعر إلى ضرورة الوفاء للفضائل البشرية في نتاجه الشعري، مما يؤمن شعره من شر السقوط في الرذائل، ويجعل منه شعرًا راقيا ذا رسالة نبيلة، وإلا كان الشاعر كاذبا منافقا، وكان شعره مُجافيا للأخلاق... وتبدو هذه الرؤية بصورة أوضح لدى الباقلاني في تعليقه على أبيات لامرئ القيس: إذا ما بكى من خلفها، انصرفت له... حيث قال: فالبيت الأول غاية في الفحش، ونهاية في السخف، وأي فائدة لذكره لعشيقته، كيف كان يركب هذه القبائح، ويذهب هذه المذاهب، ويرد هذه الموارد.

وما تجدر ملاحظته أن هذا النوع من النقد ـــ في نظرنا ـــ ينظر إلى الشعر على ضوء النظم العقدية، والقيم الخلقية، بدل النظر إليه بمنظار الناقد الخاص، وهو يفرض مقاييس سابقة للاختبار، تسهل عملية الحكم على العمل الشعري، وبالتالي فإن الناقد وفق هذا النهج يقدر الأعمال الشعرية بنوع من التسامي، ويصدر أحكاما إلزامية غير قابلة للمساومة، ويصر على القول بأن العمدة في محاكمة الشعر وتقويمه، إنما هي الموضوعات التي يتناولها: فمتى كانت هذه الموضوعات رفيعة كان الشعر جيدا، ومتى كانت وضيعة كان رديئا.

فالشعر على هذا الأساس ليس غاية في ذاته، وإنما هو مجرد وسيلة لتحقيق غاية قد تكون دينية، أو تعليمية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو غير ذلك.

والفريق الثاني (المعيار الجمالي) يرفض هذا الطرح تماما ويرى بأن للشعر عالما خاصا به، ويعده غاية في ذاته، لا مجرد وسيلة لتحقيق غاية من الغايات، وهو في حاجة إلى ألا يعتبر علما دينيا، ولا وسيلة دينية. فأنصار هذا الفريق يقولون باستقلالية الشعر، ولا يصح عندهم، أن يكون خاضعًا لمقاييس الأخلاق والدين.. فهذا الصولي (ت٣٣٥هـ) يقول عن أبي تمام ـــ وقد ادعى عليه قوم الكفر وجعلوا ذلك سببا للطعن في شعره، وتقبيح حسنه ـــ : وما ظننت كفرا ينقص من شعر، ولا إيمانا يزيد فيه.

وينتهي القاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ) إلى القول بأنه: "لو كانت الديانة عارا على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر، لوجب أن يُمحى اسم أبي نواس من الدواوين، ويحذف ذكره، إذا عدت الطبقات، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد عليه الأمة بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير، وابن الزبعرى، وأضرابهما ممن تناول الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجاء، وعاب من أصحابه، بكما خرسا، وبكآء مفحمين، ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر".

نستشف من خلال القولين السابقين أنه لا جدوى من اعتماد مقاييس خارجية في تقدير العمل الشعري، وحري بالناقد أن يجعل النص ذاته محور اهتمامه، ويصرف جهوده إلى الكشف عن بنائه الفني وما يتضمنه من ألفاظ، ومعان، وأساليب، وصور، وإيقاع وما إلى ذلك، مما يعد أخص خصائص الفن الشعري. ولعل قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) كان على جانب كبير من الوعي والنضج الفكري في الطريقة التي عالج بها هذا الموضوع.. فبديهي أن يفترض سلفا أن المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتحكم منها فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه (نقد الشعر، ص٦٥). فالشاعر غير ملزم بالتقيد بالتعبير عن موضوع

دون آخر، رفيعا كان الموضوع أو وضيعا، بل له الحرية المطلقة في اختيار الموضوع الذي يراه مناسبا. ومعنى ذلك أنه ينبغي ـــ في تقدير العمل الشعري ـــ استبعاد الموضوع بوصفه منطلقا للحكم، واتخاذ الصورة التي يتخذها التعبير الشعري عن المعاني والموضوعات أساسا للحكم "إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة، من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة (نقد الشعر ص١٨٥). والذي يفهم من هذا أن لا دخل للموضوع في تحديد طبيعة العمل الشعري وفنيته، وإنما يترك ذلك إلى طريقة الانفعال، والتعبير عنه، فقيمة الشعر تبدو في صورته أي أنه يعود إلى الشكل دون المحتوى.. والشرط الوحيد الذي يشترطه قدامة على الشاعر، الذي ينشد تحقيق الجودة في شعره، هو أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة. فقدامة لا يستسيغ أن يكون تقويم الشعر مبنيا على تقويم خلقي، أو أي تقويم آخر، غير التقويم المبني على أساس فني محض. لذلك رأى من يعيب امرأ القيس في قوله السابق ويصفه بأنه فاحش، إنما يصدر في أحكامه عن مقياس غير سليم في نقد الشعر (فليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه، كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلا، رداءته في ذاته (نقد الشعر ص١٩١). فقدامة هنا يؤكد حقيقة مهمة في العملية الشعرية، ألا وهي أن العبرة في النقد الأدبي ليست للموضوع باعتباره شيئا خارجا عن النص، ولا بالفكرة باعتبارها مجرد فكرة، وإنما العبرة بما صار إليه الموضوع أو الفكرة بعد أن سيطر عليه الشاعر أو الأديب.

وصفوة القول: إن الفصل بين القيم الجمالية وطريقة بناء النص الشعري من ناحية، وبين موضوعات النص الشعري، وأفكاره، من ناحية أخرى، يبدو أمرا ظاهريا تُمليه الضرورة المنهجية، ذلك أن الشكل الجمالي لا يناقض المضمون، ولو جدليا، ففي العمل الفني يغدو الشكل مضمونا، والمضمون شكلا. ولا عبرة بالتذرع بحرية الشاعر لجعل الشعر فنا محايدا، مستهترا بما يدور من معاني الصراع في سبيل إقرار الحرية ذاتها، داعيا إلى إرواء الشهوات المادية، والخلود إلى الآراء والأفكار الأرضية. نعم حرية الشاعر واجب لا ينكره عاقل، على أن يثير في نفوسنا عواطف محترمة، ولا يخدش القداسة الخلقية الفاضلة، ويوحي إلينا بحياة خير من حياتنا الواقعية، ويرفعنا إلى مستوى أرقى من مستوانا العادي.

فمهمة الأدب بعامة، والشعر بخاصة في رأي محمد مندور "أن يتناول مشاكل المجتمع ومظاهر البؤس والفاقة التي ترزح تحتها طبقات الشعب العاملة بسواعدها، وعقولها، وذلك لإيقاظ وعي الجماهير ودفعها إلى حل تلك المشاكل".

أشيقر التراثية
وجهة سياحية مميزة

إعداد: أ. م. د. محمد أحمد عبد الرحمن عنب
كلية الآثار- جامعة الفيوم- مصر

تزخر المملكة العربية السعودية بعددٍ كبيرٍ من الأماكن والمواقع التراثية، وتعد قرية أشيقر أحد أشهر هذه المواقع؛ إذ تتميز بتاريخها القديم الذي يؤرخ لفترات مهمة من تاريخ السعودية، وهي بمثابة متحف مفتوح؛ إذ تشتهر بمنشآتها التاريخية والحضارية المتنوعة التي تعكس طابع العمارة التقليدية في المنطقة، لذا كانت أشيقر وجهة سياحية مميزة للزوار الذين يأتون من كل حدب وصوب.

الموقع الجغرافي:

يذكر الجغرافي ياقوت الحموي أن أشيقر بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وكسر القاف والراء هي وادٍ بالحجاز، ويذكرها المؤرخ الحفصي بأنها جبل باليمامة، وتقع بلدة أشيقر بإقليم الوشم التاريخي في هضبة نجد بوسط المملكة العربية السعودية

في شمال غرب الرياض، وتتبع إداريًا لمحافظة شقراء.

التسمية والنشأة:

جاءت تسمية أشيقر على وزن أفيعل التصغير، فكلمة أشيقر مأخوذة من كلمة الشقرة؛ وهو ما يميل إلى اللون الأحمر، فتتميز البلدة بتربتها وبيوتها الطينية التي تميل إلى الحمرة، وأيضًا جاءت التسمية نسبة إلى جبل الأشقر الشهير بها، والمعروف بضلع الجنينة، ويتميز بلونه الأحمر؛ ويحدها من الشمال، ويمتد بشكل قوس من الشرق إلى الغرب. ويُذكر أن معظم مناطق إقليم الوشم التابعة لها أشيقر تتميز تربتها ومنشآتها باللون الأحمر المميز.

وفي ذلك قال الشاعر أبو مليكة الحطيئة المتوفى عام٤٥هـ:

فلما نزلنا الوشم حمر هضابه
أناخ علينا نازل الجوع أحمرا
رحلنا وخلفناه عنا مخيمًا
مقيمًا بدار الهون شقرا وأشقرا

وكانت أشيقر تعرف قديمًا باسم عكل نسبةً لقبيلة عكل من قبائل الرباب، ويرجع تاريخ نشأة أشيقر إلى العصور القديمة؛ فهي تعد من أقدم بلدان نجد، ويعود تاريخها لما قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

الأهمية التاريخية والمكانة الحضارية لأشيقر:

تتمتع أشيقر بمكانةٍ حضارية كبيرة على مر العصور، فقد كانت سببًا في نشأة الكثير من البلدان؛ فقد خرج من أشيقر عشرات القبائل الذين خرجوا منها وارتحلوا في كل اتجاه، وأنشؤوا بلداناً بل ودولاً مثل منطقة سدير والحمل وبعض بلدان الوشم والقصيم والأحساء وقطر. ولذلك يضرب بأشيقر المثل فيقال (أشيقر رحم نجد)، كما اشتهرت أشيقر بأنها بلد العلم والعلماء، ويعتبرها المؤرخون أنها عاصمة نجد العلمية؛ حيث كانت مركزًا علميًا رئيسًا في نجد خلال القرون العاشر والحادي عشر والثاني عشر، فكانت مقصدًا لطلاب العلم الذين يفدون إليها لتلقي العلوم المختلفة. وقد تميزت بكثرة علمائها؛ الذين تولوا مناصب القضاء والإمامة والتدريس والإفتاء في العديد من البلدان، داخل الجزيرة العربية وخارجها، ولذا يصفها المؤرخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري بقوله (إنها رمانة محشوة بالعلماء).

وتتميز أشيقر بتراثها الطبيعي المتنوع، فهي بلدة هادئة تحيطها الطبيعة من كل الجهات، وتتميز بجبالها الصخرية ورمالها وسهولها الخصبة التي جعلت منها أهم المناطق الزراعية بنجد، فتشتهر بمزارع النخيل التي تنتشر في كافة أنحاء أشيقر، فضلاً عن متنزهاتها الطبيعية، أما عن تراثها المادي فتضم العديد من المواقع والمنشآت الأثرية، فتعتبر أشيقر أنموذجًا رائعًا يعكس جوانب حضارية مهمة للتراث والموروث الحضاري في المنطقة.

تخطيط معماري بديع:

تتميز أشيقر بتخطيطها العمراني المميز، فيحيط بها سور من جميع الجهات على شكل دائرة، ويدعم هذا السور ثلاثون برجًا، ولها أربعة أبواب هي: المصاريع والمربد والعقلة والشريمي. ويقع بداخله البيوت الطينية الأثرية؛ التي تعكس روعة العمارة التقليدية والتي تتميز بها نجد؛ حيث استخدمت مواد البناء المتوفرة في البيئة الطبيعية فبنيت منشآتها المختلفة باللبن، وسقفت أسطحها بأخشاب الأثل، وغطيت الفراغات بين هذه الأخشاب بسعف النخيل، وصنعت الأبواب والنوافذ من مواد البناء المحلية المتمثلة في جذوع النخيل وخشب الأثل. وتتصل البيوت في أشيقر ببعضها بعضاً عن طريق ممرات مسقوفة، وهو نموذج عام لشكل المباني في نجد، ونستطيع من خلال صعود أعلى منشآت أشيقر إلقاء نظرةٍ استكشافيةٍ على البلدة بتخطيطها الرائع وبأطرافها المترامية والمزارع المحيطة بها في منظر رائع.

شواهد معمارية ومعالم أثرية متنوعة:

تزخر أشيقر بعدد من المعالم التراثية منها نماذج من العمائر الدينية؛ فيوجد بها ثلاثة مساجد قديمة، هي المسجد الجامع ومسجد الفيلقية، وأقدمها جامع الشمال؛ وهو الذي أم به الشيخ سليمان بن علي آل مشرف (ت ١٠٧٩هـ)، جد الإمام محمد بن عبدالوهاب، ويقع في سوق المنيخ بالجهة الشمالية من أشيقر، وقد أعيد ترميمه حديثًا، وتمت كسوته بطبقةٍ من الطين ليحافظ على الطابع المعماري التقليدي لأشيقر.

ومن أشهر معالم أشيقر الأثرية البيوت التراثية المبنية بالطين؛ ويبلغ عددها أربعمائة بيت تقريبًا، وتتميز بطابعها التقليدي، ومن أشهر أمثلتها: بيت الشيخ حسن بن علي بن بسام (ت٩٤٥هـ)، وبيت المؤرخ الشهير إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت١٣٤٣هـ) وغيرها.

ومن أمثلة معالم أشيقر سوقها التجاري؛ الذي يعد من أبرز الشواهد المعمارية المميزة لها، ويطلق عليه اسم (المجلس)، وله أهمية كبيرة، فهو بمثابة محطة للقوافل التجارية القادمة من عالية نجد، وقد وصفه الرحالة البريطاني سانت جون فيلبي

St. John Phillby بقوله: "أما السوق فيبدو على شكل معين، ويوجد به أكثر من ثلاثين محلاً، وتباع فيه المنتجات الشعبية القديمة".

أشيقر التراثية.. وعي وثقافة أهل أشيقر:

لمس أهل أشيقر قيمة تراثهم الحضاري، وأهمية الحفاظ عليه، فقاموا بعمل مبادرة أهلية لترميم البلدة وإعادة تأهيلها معتمدين على جهودهم الذاتية وتكاتفهم وتبرعاتهم بالإضافة لدعم رجال الأعمال وبلدية محافظة شقراء بعد ذلك. بدأت مبادرتهم عام١٤٢٥م بترميم البيوت التراثية المتأثرة من مياه الأمطار، وقاموا بشراء ثلاثة بيوت لتكون مقرًا لاستقبال الضيوف، ومجلسًا للزوار، ومعرضًا لتراث أشيقر المادي، وتبرع الأهالي بتسعة بيوت؛ تم هدمها وبنيت عليها دار أطلق عليها دار التراث؛ وأصبح لها أهمية كبيرة، فهي بمثابة القلب النابض لأشيقر؛ ويعرض فيها مختلف أنواع التراث والموروث الشعبي للبلدة؛ وتضم بداخلها متحفًا يرصد الحياة اليومية، ومعرضًا للقطع الأثرية والمقتنيات التراثية. وقاموا بإعادة توظيف سوق أشيقر بشكل يبرز أهميته التاريخية ويلقي الضوء على المهن والصناعات القديمة التقليدية به، وقد تطوع عدد من الأهالي ليكونوا مرشدين سياحيين ليستقبلوا زوار البلدة وإطلاعهم على المعالم التاريخية والمواقع التراثية لها.

أشيقر .. مقصد سياحي ومزار تراثي:

وسرعان ما أصبحت أشيقر أحد أشهر الوجهات السياحية والمناطق التراثية بالسعودية، ويقصدها الزوار من داخل المملكة وخارجها؛ فيحرص السعوديون على اصطحاب أبنائهم لزيارة أشيقر للاستمتاع بمشاهدة تراثها وموروثها الحضاري المتنوع، وللتعريف بتاريخهم وحضارتهم، ولزرع قيم الأصالة والاعتزاز بتراث أجدادهم. ويقبل زوار أشيقر على زيارة متاحفها الشعبية ومن أمثلتها: متحف الشيخ عبد الرحمن بن عبدالعزيز العمر

المعروف بمتحف العمر، وهو في الأصل بيت الشيخ وحُوِّل لمتحف يضم مقتنياته التراثية، ومتحف السالم ويضم مجموعة متنوعة من القطع الأثرية الشعبية كالملابس المطرزة، والمجوهرات، والخزف، والأسلحة، وأدوات الطبخ، وبعض الوثائق والمخطوطات والوقفيات الشهيرة. كما يستمتع الزوار بمشاهدة الفعاليات التراثية، والتجول في سوقها، وشراء واقتناء المنتجات الفنية التقليدية، وتناول الأكلات الشعبية التقليدية، بالإضافة إلى زيارة متنزهاتها ومحمياتها لمشاهدة المناظر الطبيعة الخلابة والمزارع الخضراء وبساتين النخيل بالبلدة، ولعل أشهر هذه المتنزهات: متنزه الجبل، ومتنزه الرايغة البري.

وخلاصة القول: فإن أشيقر تمتلك موروثًا حضاريًا وطبيعيًا عريقًا، ولها خصوصية فريدة، فهي واحة بانورامية خضراء وسط صحراء المملكة العربية السعودية تسر النفس وتريح العين، وقد جمعت بين التراث والتاريخ والحضارة، وأصبحت من أشهر المناطق التراثية والمزارات السياحية في السعودية.

المصادر والمراجع:

١- أبا حسين، أبي محمد عبد الرحمن بن منصور، الحركة العلمية في أشيقر في الماضي والحاضر وعلماؤه في ستة قرون، جامعة ميتشيغان، ١٩٩٩م.

٢- أبا حسين، أبي محمد عبد الرحمن بن منصور، تاريخ أشيقر: ماض مجيد وحاضر مشرق، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٢م.

٣- عبد الله بن محمد بن خميس، معجم الجغرافيا للمملكة العربية السعودية، جامعة كليفورنيا، ١٩٧٨م، ص ص٨٢-٨٣.

٤- فلاح الجوفان، مقال بعنوان "أشيقر" تستهوي الزوار بقريتها التاريخية ومنتزهاتها ومتاحفها، صحيفة سبق الإلكترونية، ٥ يوليو٢٠١٧م.

كورونا..هل انتهت الأزمة حقًّا؟

بقلم: حذيفة الخراط ـ المدينة المنورة

عاشت البشرية حيناً من الدهر شهوراً طوالاً عجافاً، هبّت فيها رياح داء "كورونا" العاتية، التي أذاقت دول المعمورة المختلفة من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها الويلات، وكان نتاج ذلك ما لمسه العالم بأسره من آثار شتى ما زلنا نتجرّع تبعاتها، ولمّا نتعافَ منها بعد.

وأربك داء "كوفيد ١٩" حسابات العالم، وألقى بظلاله على مناحي الحياة المختلفة، ولم ينج من أثر ذلك سياسة أو اقتصاد أو سفر أو حياة اجتماعية.

وبعد أن كان العلم الحديث يصبّ جلّ اهتمامه على التصدي لهذه الجائحة الوليدة التي نزلت بساحة البشرية، عبر التوصل إلى لقاحات أو أدوية أو بروتوكولات علاجية، لفت أنظار العلماء أنّ لهذه الجائحة أبعاداً أخرى لم تكن ذات يوم في الحسبان.

وأخذت حديثاً تطفو على السطح شيئاً فشيئاً، بعد أن دُقّ ناقوس خطرها معلناً اقتراب ظهور أزمة بيئية جديدة ذات تبعات وآثار ضارة جمّة.

منذ أن تفشت جائحة كورونا، أصبحت كمامات الوجه وغيرها من وسائل الحماية الشخصية التي تستخدم للوقاية من الفيروس المستجد ضرورة لا غنى عنها للبشر بشكل عام، وللعاملين في قطاع الصحة بصفة خاصة، وباتت الكمامات بذلك زياً رسمياً وَحّد معظم سكان العالم.

ورغم تراجع حدة الجائحة في الآونة الأخيرة، ورغم الأثر الناجع لحملات التطعيم في الحد من انتشار فيروس "كورونا"، فإنه يُعتقد أنّ الطاقم الطبي سوف يستمر (على الراجح) في استخدام كمامات الوجه خلال المستقبل القريب للوقاية من فيروس كورونا وغيره من فيروسات الجهاز التنفسي، وهو ما يعني استمرار مسلسل تدفق النفايات الطبية في البيئة، وزيادة حجمها يوماً بعد يوم، وهذا محور حديثنا في هذا المقال.

ونتيجة تزايد الطلب العالمي على استخدام كمامات الوجه التي تستخدم مرة واحدة، وما تبع ذلك من تراكم المخلفات الصحية بأعداد ضخمة تفوق التوقعات، فقد أصبح واضحاً للعيان أنّ لهذه المشكلة أبعاداً بيئية سلبية ضخمة، فبعد أشهر من أزمة فيروس "كورونا المستجد" التي أصابت العالم بالذعر والشلل، تظهر مشكلة بيئية جديدة تكمن في كيفية التخلص من عشرات المليارات من الكمامات التي يستخدمها البشر حول العالم.

ولتقريب فكرة حجم المشكلة الكبيرة إلى أذهاننا سنعمد هنا إلى ذكر بعض الأمثلة من واقع الحياة اليومية من حولنا. وتحمل هذه الأمثلة بين طياتها أرقاماً مخيفة تنذر بوقوع كارثة بيئية ضخمة، تستدعي تدخلاً عاجلاً وحكيماً، بغية تجنب عواقبها الوخيمة التي تهدد صحة كوكب الأرض وسكانه وما فيه من الكائنات الحية المختلفة.

منذ بداية الجائحة الصحية، ارتفعت المبيعات العالمية للكمامات الطبية ذات الاستعمال الواحد من ٨٠٠ مليون دولار في عام ٢٠١٩ م إلى قرابة ١٦٦ مليار دولار في عام ٢٠٢٠ وفقاً لبعض الإحصائيات التجارية.

كما تشير التقديرات إلى أن جائحة كورونا تسبّبتْ في تكدس نفايات طبية فاقت ٧٠٠٠ طن يومياً، وقد كان السواد الأعظم منها هو كمامات الوجه من النوع الذي يستخدم مرة واحدة. وتقدّر الدراسات الإحصائية أنّ ما يقرب من ثلاثة ملايين كمامة يتم التخلص منها كل ثانية حول العالم.

كما يتمّ استخدام أكثر من مئة مليار قناع للوجه، وقرابة ٦٥ مليار قفاز شهريًا، وتُقدر ورقة بحثية معدل إنتاج الكمامات حول العالم بنحو ٤٣ مليار قطعة في الشهر الواحد.

وانتهى الأمر بأن آل مصير أكثر من مليار ونصف كمامة إلى المحيطات في العام المنصرم وحده، ويكفينا أن نعلم أنّ المخلفات البلاستيكية لجائحة كورونا قد وصلت على سبيل المثال في دولة الهند وحدها إلى ١٨ ألف طن خلال فترة وجيزة قدرتْ بثلاثة أشهر فقط.

ونرى في تقرير آخر أن ١٩٣ دولة أنتجت ٨ ملايين طن من النفايات في أثناء جائحة "فيروس كورونا"، وانتهى الحال بمعظم تلك النفايات في قاع البحار والمحيطات وشطآنها. وقد أفادت وزارة البيئة الصينية أنّ كميات النفايات الطبية في مقاطعة (هوباي) بلغت في شهر مارس وحده عام ٢٠٢٠ ما يقارب ٦٥٦ مليون طن مقابل ١٨٠ مليون طن في شهر يناير من العام ذاته.

وما يجعل أقنعة الوجه (أو الكمامات) مواد ذات خطورة عالية على البيئة من حولنا هو المواد الأولية التي تدخل في صناعتها. ولمزيد من البيان والدقة، نقول إنّ معظم معدات الوقاية الشخصية التي تستخدم مرة واحدة (كالكمامات مثلاً) تصنع من

مجموعة متنوعة من المواد البلاستيكية، بما في ذلك (مادة بروبلين ومادة إيثيلين ومادة فينيل). ويعود سبب اختيار البلاستيك لهذا الغرض التجاري إلى متانته ومرونته الفائقة ورخص سعره مقارنة مع غيره من المعادن.

ويدخل في صناعة تلك المعدات أيضاً مكونات أخرى كالأقمشة والمطاط وبعض المعادن، وبذلك تحتاج الكمامة من الناحية الكيميائية مئات السنين حتى تذوب مكوناتها وتتحلل بالكامل.

ويتفق الخبراء على أنّ التخلص من الكمامات بطريقة غير سليمة، وخلافاً للمعايير المحددة لذلك، يقود نحو تحللها بشكل غير كامل، ونتاج ذلك في المحصلة ظهور جزيئات وألياف دقيقة من مواد كيميائية شتى ذات أضرار كبيرة على البيئة.

الكمامات تهدد البيئة من حولنا

كان نتاج تصنيع الكمامات حول العالم بهذه الأعداد الكبيرة أزمة يمكننا أن نصفها بأنها "قنبلة موقوتة" تستوجب دق ناقوس الخطر. وتحذر منظمات البيئة اليوم في العالم كله من مغبّة التقصير في معالجة الآثار السلبية لمنظومة الكمامات المستعملة التي تخلّف بصماتها السلبية على البيئة من حولنا.

وقد غدا من المألوف منظر الأقنعة المستعملة وقد غزت البيئة من حولنا. وقد كثرت معالم هذه الظاهرة عندما خرج الناس من بيوتهم عقب تخفيف إجراءات الحجر المنزلي الذي شهدته دول العالم المختلفة، وتُعَدّ مكبّات القمامة وأرصفة الطرقات والشوارع وشواطئ البحار والأنهار وغيرها شواهد على صحة زعمنا هذا.

ووصل وبال تلك الكمامات بصورة غير مباشرة إلى أعماق البحار والمحيطات، وما حوته من الكائنات البحرية التي طالها من الأذى الشيء الكثير. فتحولت الكمامات بذلك من صديق سابق للصحة إلى عدو حالي للبيئة.

وقد لحق بالكائنات الحية التي تشاركنا العيش في بيئتنا الكثير من الضرر نتيجة ذلك، وثمة أمثلة مشاهدة كثيرة تدلّ على عِظَم حجم مشكلة التلوث من منظور بيئي، ومن ذلك ما شوهد في ماليزيا على سبيل المثال من سلوك بعض الحيوانات وهي تمضغ الأربطة المطاطية للكمامات المستهلكة في الأرياف المحيطة بالعاصمة، وهو ما نتج عنه تعرّض بعض تلك الحيوانات لخطر الاختناق. والمثال الآخر لذلك هو ما أكّده صيادون حينما شاهدوا كميات كبيرة من هذه الأقنعة وهي تطفو فوق سطح الماء، أو تعْلق بشباك صيدهم. وقد غدت تلك الكمامات مصدر طعام للكثير من أحياء البحار والمحيطات التي يدفعها الفضول إلى تجربة تذوق هذه الأجسام الغريبة، مما قد ينتج عنه الكثير من الأضرار الصحية، كتسمم تلك الكائنات واختناقها وإصابتها بسوء التغذية، وقد ينتشر الخطر لاحقاً فيطال صحة مَن يأكل تلك الأسماك التي تلوثت أجسامها بقطع البلاستيك الصغيرة.

ويحذّر الخبراء من أنّ النفايات البلاستيكية قد ينتهي بها المطاف إلى مجاري الأنهار، وهو ما يهدّد مياه الشرب بالتلوث، ويحوّل مصادر المياه تلك إلى بؤر تنشر الأمراض والأوبئة.

ما الحل إذاً؟ وما السبيل إلى تخفيف تلك المخاطر؟

مما سبق علينا أن ندرك إذن أنّ الخطب جلل، وأنّ مشكلة تراكم النفايات الطبية في البيئة من حولنا لا شك كبيرة وذات أبعاد خطيرة.

وثمة طائفة من المقترحات التي قد تسهم في إيجاد حلول لمشكلتنا هذه، بغية وقاية أجسامنا (وأجسام الكائنات الحية الأخرى التي تشاركنا الحياة على كوكب الأرض) من التبعات الخطيرة لهذا التهديد البيئي.

بادئ ذي بدء علينا أن ندرك أن الطريق ما تزال أمامنا وعرة، والجهود المبذولة لحل هذه الأزمة تمشي على استحياء، وما زال العالم بحاجة إلى بذل جهود علمية وعملية أكبر بغية تحقيق الهدف المنشود، وهو حماية البيئة من آثار تراكم المخلّفات الصحية.

تأتي الدعوة إلى ترشيد استهلاك المستلزمات الطبية (كالكمامات مثلاً) في رأس قائمة ما يذكر من مقترحات في هذا المجال، ويسهم في تحقيق ذلك زيادة وعي أفراد المجتمع بضرورة الحد من أعداد الكمامات المستعملة قدر المستطاع، وعدم الإفراط في تغيير الكمامات، وقصر ذلك على الضرورة فقط. كما يسهم في نجاح الخطة الوقائية استخدام الكمامات أكثر من مرة، وعدم تغييرها بصورة مستمرة (إلا إن دعت الحاجة إلى ذلك)، وهو الأمر الذي ينتج عنه بوضوح تقليل النفقات (ويقدّر ذلك بملايين الدولارات شهرياً)، وتقليل النفايات الطبية المستهلكة (وهو ما يقدّر بملايين الأطنان سنوياً).

ومن المقترحات العلمية أيضاً ابتكار طرق لتعقيم الكمامات المستعملة كي يتمكن العاملون في المجال الصحي من استخدامها أطول مدة ممكنة، وهو الأمر الذي يقلّص من حجم الاستهلاك بصورة واضحة. ويجب التنبيه هنا إلى تحقق شرط التأكد من أمان هذا الإجراء، وعدم فقد الكمامة

مواصفاتها الوقائية المنشودة عقب ذلك.

ويُعدّ التخلص السليم من المهملات الطبية أمراً في غاية الأهمية، ويتأتّى ذلك بوضعها في حاويات مخصصة لهذا الغرض، يتمّ تأمينها وتوزيعها ضمن الأحياء السكنية، وعدم دمج هذه المواد المستهلَكة مع النفايات الأخرى.

وثمة دراسات حديثة تعكف على تجربة تعقيم الكمامات المستعملة باستخدام أنواع من الأشعة (كالأشعة فوق البنفسجية)، واستخدام مواد كيميائية خاصة (مثل ما يعرف بمادة بيروكسيد الهيدروجين Hydrogen peroxide).

ومن الحلول العملية السهلة التطبيق: التقليل من الاعتماد على الكمامات البلاستيكية ذات الاستخدام الواحد، واللجوء إلى كمامات مصنوعة من القماش يمكن غسلها وتعقيمها واستخدامها عدة مرات.

وتقترح دراسات أخرى استخدام كمامات وجه مصنوعة من مواد أخرى غير بلاستيكية (كمادة السيليكون مثلاً)، وهو الأمر الذي يقلل من حجم النفايات البلاستيكية وخطر تراكمها في الوسط المحيط بنا. وتعكف فرق علمية على تطوير مثل هذه الكمامات التي لا تتوافر حالياً في الأسواق.

وتدعو جمعيات أصدقاء البيئة والمنظمات المهتمة بنظافة المسطحات المائية إلى القيام بعملية تنظيف السواحل والشواطئ في دول العالم المختلفة، ولهؤلاء جهود كبيرة تعمل ضمن منظومة كبيرة تسهم في إزالة ما يعُلق في البحار والمحيطات من مخلّفات صحية. ويتطوع سنوياً الكثيرون حول العالم من المتحمسين في إنجاح خطط كتلك.

ويتشدد بعض المسؤولين، فيقترحون زيادة العقوبات المفروضة على مَن يتخلص من الكمامات المستعملة بصورة غير سليمة (كأن يلقيها في غير المكان الصحيح). ويدعو هؤلاء إلى فرض غرامات كبيرة تجاه مَن لا يلتزم بالتعليمات المتعلقة

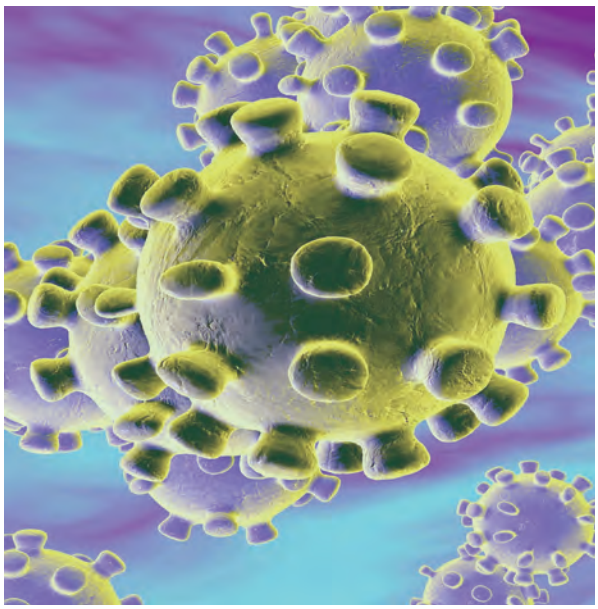

بالتخلص من النفايات الطبية.

ومن الاقتراحات البنّاءة المفيدة في هذا المجال اللجوء إلى ما يعرف بإعادة تدوير النفايات الطبية البلاستيكية، ويعني ذلك تحويل هذه المنتجات (عقب الفراغ من استعمالها) إلى نواتج جديدة مفيدة.

ومن أمثلة ذلك ما قام به فريق بحثي في قسم الهندسة في إحدى الجامعات حين تمكن من ابتكار طريقة جديدة للتخلص من الكمامات المستعملة، وتحويلها إلى مواد عازلة للحرارة والصوت، تم استخدامها في مجالات صناعية متعددة.

وفي تجربة فريدة أخرى للإفادة من الكمامات المستعملة، قام طالب كوري باستخدامها في تصميم أثاث صديق للبيئة، إذ صهرها وحوّلها إلى مقاعد من البلاستيك القابل لإعادة التدوير.

وقد بدأ الطالب تجربته الناجحة تلك، بتخصيص صندوق لجمع الكمامات المستعملة، ثم أزال الأربطة والأسلاك المعدنية منها، ثم عرّضها لدرجة حرارة عالية، ثم حوّل المادة الجديدة إلى مقاعد تمّ عرضها لاحقاً في معرض خُصّص لذلك. وحبذا أن تعمّم هذه التجربة، وأن يتمّ تطويرها وتخصيص ميزانية سخية لهذا الغرض المفيد.

الركعة الأولى

بقلم: محمود مصطفى حلمي - جمهورية مصر

منذ أيام طفولتي وأنا أُصلّي، بل كنت من المحافظين على الصلاة بشكل دائم ودون انقطاع، كنت مُقدِّساً للصلاة، وكنت أنا من يبادر إلى الذهاب للمسجد بمجرد سماعي للأذان.

هكذا كنتُ كما علمني أبي، فكان يصحبني معه إلى المسجد منذ نعومة أظفاري، وكان في الجمعة يجلسني على فخذيه وهو يلبس جلبابه الأبيض الناصع، كنت أتأمل هؤلاء الجالسين المنصتين لما يقول ذلك الرجل المُعمّم الواقف فوق المنبر الخشبي، لم أكن أفهم أو أعي لما يدور لكني كنت أنظر لمن حولي وأقلّد حركاتهم بإتقان شديد.

ظللت ملازماً لأبي في الذهاب إلى الصلاة حتى استطعت أخيراً أن أَلِجَ المسجد وحدي، كنتُ فرحاً بقدرتي على الذهاب منفرداً والوقوف في الصف مثل الكبار، رغم صغر سني وقصر قامتي إلا أنني صرت مثل البالغين أحضر إلى المسجد وحدي وأقف بينهم دون أن ينهَرني أحدهم.

لم أكن أدرك معنى الصلاة، ولم أشعر يوماً سوى بركوعي وسجودي وحركة جسدي في أداء أركانها، لم يعلّمني أبي إلا أن أقول بلساني تلك الآيات والكلمات أثناء تأدية حركات الصلاة، ولم يرقَ إلى فهمي أن لتلك الكلمات معانٍ واسعة بل ومؤثرة في القلوب.

مرت السنون وأنا على تلك الحال، أؤدي الصلاة، دون أن يشعر قلبي بخشوع، أؤديها في مواعيدها المفروضة ظناً مني أن ذلك هو كل المطلوب.

مع مرور الأيام وانتقاص لحظات عمري بدأ أيضاً وقت الصلاة يقل لديّ، لم أكن أضيعها ولكني صرتُ أُسرع في تأديتها، صارت حركاتها مألوفة لأعضاء جسدي وكنت أؤديها كأني ماكينة مبرمجة على أدائها فقط، حتى لساني صار ينطق الآيات والكلمات بشكل آلي.

في إحدى الليالي عدتُ إلى بيتي متأخراً، كان الإرهاق قد بلغ مبلغاً عظيماً من جسدي وقلبي. أكلتُ بعض اللقيمات وتوجهت إلى النوم مسرعاً، وقبل أن أستسلم للسبات تذكرت في اللحظة الأخيرة أني لم أصلّ العشاء، قمت في تكاسل وأديت حركاتها مسرعاً ثم خلدت إلى نوم عميق.

غُصتُ في النوم، ورأيتُ نفسي يُعرَج بي إلى فضاء السماء، لم أكن وحيداً بل كان معي ملايين من البشر، كانت القيامة قد قامت حقاً وقد حشرنا للحساب. مشاعري مختلطة ومتضاربة، كنت خائفاً من ذلك الجمع، لكن شيئاً ما كان يُطمئن

دواخل قلبي، فأنا وإن كنت عاصياً فلم أضيّع صلاة قط، بنيت بيت ديني على عمود الصلاة منذ اليوم الأول لإدراكي، وإن كانت جوانب ذلك البيت بها بعض الخلل فبالتأكيد عمود الصلاة الذي يحمل ديني متين.

دنت الشمس من الرؤوس، بدأت الأفواه تصيح والحناجر تصرخ والعيون تذرف دموعًا بل تسيل دماءً... رأيتُ الكثير من حولي يُنادَى عليهم فيُسحبون بسرعة إلى مناقشة الحساب، سال عرقي وتقعقعت أضلاعي وبدأت قوتي تخور، ثم فجأة نادى الملائكة على اسمي.

لم يكن هناك فرصة لي للملمة شتات نفسي، بل ابتدرني ملكان عظيمان وجرّوني إلى صوان عظيم للحساب، وقفتُ مرتعشاً متلجلجاً خائفاً، تمنيتُ في تلك اللحظة أن يتوقف قلبي عن النبض لأغيب عن ذلك العالم ولكن لم يكن ذلك أن يحدث أبداً فلم يعد هناك موت، سمعت منادياً عظيماً يسألني بصوت اخترق حصون جسدي.

- أين صلاتك؟

حاولت التمسك قليلاً وظننتُ أن إجابتي على ذلك السؤال قد تكون الأوفر حظاً لديّ. حاولت الإجابة ولكن لم تخرج من حلقي أية كلمة، ضغطت في اتجاه الحديث أكثر لأنطق ولكن لا فائدة فالصمت صار مسيطراً، بعد سكوتي أخرج مَلك من الواقفين حولي كتاباً مكتوبًا فيه سجل صلواتي، فرحت واعتقدتُ أنه أنقذني فكل ركعاتي مسطورة به، كشف المَلك عن ميزان ضخم ووضع فيه ذلك الكتاب، لكن الميزان لم يتحرك قط، لم يزن الكتاب شيئاً أبداً بل لم تتحرك دفته ولو قليلاً.

تفاجأتُ لما حدث فأنا من المصلّين، صرخت بأعلى صوتي فخرج مني الصوت أخيراً، قلت بثقة مكذوبة "أنا من المصلّين"... لم يردّ عليّ أحد منهم بل بدأ الصوان يظلم من حولي، اقترب مني الظلام أكثر حتى كاد أن يخنقني، صرخت أكثر"أنا من المصلّين"، لكن ذلك الصوت العظيم أصابني من بعيد قائلاً: "ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ" كررها كثيراً والظلام يقترب مني بسرعة، ظللتُ أسمعها وأنا أصرخ حتى غصت في أعماق ذلك الظلام.

استيقظتُ فزعاً وأنا أصرخ، قمتُ بسرعة وانتصب ظهري، كنت ألهث بشدة كأني خرجت للتو من سباق طويل، بدأتُ في التقاط أنفاسي وإدراك أن ما فات لم يكن إلا حلمًا، كان الثلث الأخير من الليل قد أوشك على الانتهاء واقترب أذان الفجر.

قمتُ وتوضأت ووقفتُ مستقبلاً للقبلة، وكان منظر الميزان وهو ثابت لا يتحرك والظلام يلتهمني مازال مُسدلاً أمام عيني، دخلت في الصلاة وقلبي يرجُف، للمرة الأولى أقف مطمئناً غير متعجّل ولا أخشى التأخر عن شيء ما، قرأت الفاتحة ببطء وكأنها المرة الأولى التي أقرأها. كانت كل كلمة بل كل حرف يخرج من قلبي وليس لساني، حمدتُ ربي واعترفت بأنه رباً للكون والعالمين، أقررت برحمته وبمُلكه ليوم الدين، اعترفتُ بأني أعبده وحده ولا أستعين بسواه، ثم طلبت هدايته الأبدية التي يرجوها لعبادة الصالحين.

انهمرتْ عيني بالبكاء وانتحب صوت حلقي، شعرت بندم شديد على ما فات مني، تفتت قلبي حسرة على كل تلك الركعات التي قرأت الفاتحة فيها ولم أفهم تلك المعاني قط.

ركعتُ وسجدت وكأنها المرة الأولى في حياتي، استشعرت معنى الوقوف أمام خالق عظيم، كان جسدي يرجّ وقلبي ينتفض داخل جوانب صدري، كانت تلك هي ركعة حياتي الأولى.

ذوو همة أحالوا المحنة إلى منحة

بقلم صبغة الله الهدوي - محرر مجلة النهضة العربية ـ الهند

لا تعني الإعاقة نهاية الحياة. وفي طيات التاريخ مبدعون من ذوي الهمة فجروا ينابيع العلوم والفنون، وأبهجوا القلوب وأطربوا الأرواح رغم الكرب التي حاصرتهم وطوقتهم، فكانوا يبعثون من مدافنهم العاتمة ويرون في الألم ميعاد حلمهم وميناء أملهم الباسم، فثمة أدباء مكفوفون نوروا الدنيا وزينوها بحروفهم وكلماتهم، وشعراء كتبوا الشعر وهم بين فكي الحروب الدامية، ومعوقون بل خارقون سحروا الجماهير بإبداعاتهم وقدراتهم العجيبة، يسبحون بلا أيد ويركضون بلا أرجل، وكم من أصم أطرب المسامع وترك للعالم أجمل الألحان، وعزف على أوتار الأرواح فسماه العالم بيتهوفين الأسطورة، وكان واصل بن عطاء فصيح الكلام لكنه كان صاحب عاهة في نطق حرف الراء ليجعل البر قمحا والفراش مضجعا والمطر غيثا، فلم ييأس ولم ينقبض بل واصل ليوصل رسالته إلى جمهوره، والجاحظ كان دميم الوجه، قالوا: لو مسخ الخنزير مسخًا ثانيا لرأيته في القبح دون الجاحظ، لكنه علمنا البيان والتبيين. وقال الزمخشري "لولا الكوسج السكاكي الأعرج ـ يعني نفسه ـ لبقي القرآن بكرا".

وأما ديستفوسكي فله شأن آخر، وهو القائل إن الألم يطهر كل شيء، عاش في بيت أشبه بالسجن تملأه شتائم أبيه الذي انحنى ظهره من شدة أثقال الحياة حتى إذا خرج من ذاك السياج الحديدي الشائك، صنع علاقات إنسانية مع الفقراء المعدومين في المستشفى القريب لبيته، وقتها ثارت ثورته ليكتب عن أولئك المحرومين من لذة الدنيا وكوثرها.

وقصة أبوبكر زين العابدين عبد الكلام الذي تولى رئاسة الهند ملهمة للغاية، كان بائع جرائد نشأ في فقر وشظف ليصبح بعد ذلك عنوان الجرائد العالمية، ولقبته الهند برجل الصواريخ الهندية. وقصة ستيفان هوكنج ليست ببعيدة، العالم الفيزيائي الشهير الذي أصيب بمرض التصلب الجانبي الضموري لكنه تحدى الألم وسابق الزمن ليكتب لنا كتاب "تاريخ موجز للزمن"، وعلى الساحرة المستديرة عشرات رسموا التاريخ بأقدامهم وكانوا أبناء الحارات الفقيرة ليصبحوا خرافات وأساطير. وهناك الكثير الذين لم يتدحرجوا في زحمة المعاناة بل ساروا على الدرب، فمن سار على الدرب وصل.

وفي التاريخ الإسلامي يتجلى الإمام السرخسي، ظل مسجونا في بئر جافة لمدة ١٥ سنة لكنه لم ييأس ولم يستسلم بل حوّل محنته إلى منحة، وظل تلامذته يترددون على البئر التي سجن فيها، وأملاهم أشهر مصنفاته وهو كتاب "المبسوط" في الفقه الحنفي، فكان يقرأ عليهم من قاع البئر وهم يكتبون عنه من أعلاه، فأملاهم ١٥ مجلدًا. والإمام الترمذي كان كفيفا لكنه طاف بالأقطار الإسلامية يتسقط الأحاديث النبوية. والقائد موسى بن نصير كان أعرج، فلم تمنعه إعاقته من ركوب الخيل وفتح البلدان.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE